

فانتازیا

صفر .. صفر .. سبقت



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

صفر .. صفر .. سبعة

اسمه هو (بوند) .. (جيمس بوند) ..
انه يحققهم .. يقتلهم .. يدمرهم ..
صحيح انه مستقر .. صحيح انه غير معقول ..
صحيح انه يعرف كل شيء .. لكنه مل
ولا احد ينكر ذلك .. واليوم نخوض
مغامرة جديدة تحمل الطابع الذي لا يمحي
للعميل البريطاني (007) .. فلا تدعوها
تفتكم ...



د. أحمد خالد توفيق

الشمس في
وتابعه ما
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

توزيع والنشر والتوزيع

توزيع سحر بالقاهرة - مصر - 2000

١ - أدغال الواقع ..

شهران انقضا علي (عبير) ..
شهران انقضا علي مغامرتها الأخيرة في (فانتازيا) ،
مع كونت (دراكيولا) والبارون (فان هلسنج) ومصاصي
الدماء ..
شهران انقضا علي تحولها هي نفسها إلى مصاص
الدماء ..

كانت مقاومة رهيبية ..
لكنها كانت تحمل في ثناياها ذلك المذاق الحريف
المحبب .. مذاق الفرار من الواقع ، وإطلاق العنان
لأكثر الخيالات جموحا .. وأكثر الأحلام لا معقولة ..
والآن تعود (عبير) من جديد إلى أدغال الواقع ..

* * *

- (عبير) .. هل تفضلين ثوب الزفاف هذا أم ذا ؟
ثوبان رخيصا الثمن فجأ الذوق ، والأسوأ أنها
ستمسأجر الثوب الذي تختاره .. ولها أن تتصور كل
العرق والبراعيث والأوبئة الجندية التي تركتها العروس
السابقة في هذا الثوب ..

اسمها (عبير) ..
ثم يكن لها نصيب من اسمها .. فهي تفتقر إلى الجمال الذي
يوحي به الاسم .. إنها سمراء تحيلة بارزة عظام الوجنتين ، باردة
الأطراف .. ترتجف رعبا من أي شيء وكل شيء ..
إنها حتى غير مثقفة .. ويكن المقاييس المعروفة لا تصلح كي
تكون بطلتنا .. أو بطلا أي شخص سوانا ..
هي لا تلعب التمس ، ولا تعرف السبعة ، ولا تقود سيارات (الرالي) ،
ولميت عضوا في فريق لمكافحة الجسوسية ، أو مقاومة التهريب ..
لكن (عبير) - برغم ذلك - تملك لرق روح عرفت في حياتي ..
تملك إحسانا بالجمال ورفقا بالكلمات .. وتملك مع كل هذا خيالا
يسمع المحيط بكل ما فيه ..
لهذا أرى أن (عبير) ملكة جمال الأرواح ، إذا وجد قلب كهذا يوما ما ..
ولهذا أرى أن (عبير) تستحق مكافأة صغيرة ...
ستكون بطلتنا الدائمة .. ولسوف نتعلم معا كيف تحبها ونحلف
عليها ونرتجف أرقا إذا ما حلق بها مكرهه ...
ولأن (عبير) تملك القدرة على الحلم .. ولأنها تختزن في
مقدمة مخها مئات الحكايات المسلية ، وآلاف الأحداث التي خلقها
إبداع الأدباء عبر العصور ..
لذلك وقع عليها الاختيار كي ترحل إلى (فانتازيا) ..
(فانتازيا) أرض الأحلام التي لا تنتهي ..
(فانتازيا) حيث كل شيء ممكن .. وكل حلم متاح ..
(فانتازيا) جنة عاشقي الخيال
ولسوف ترحل جميعا مع (عبير) .. سنضع حاجياتنا ومهمتنا
في القطار الذاهب إلى (فانتازيا) ..
وهناك سنتعلم كيف نحلم ..
إن صغير القطار يدوي ، والبخار يتصاعد حول قاطرته ..
هو ذا جرس المحطة يذق .. إن لنسمع ...
لقد حان موعدنا مع الأحلام في (فانتازيا) ..

فى الروايات دائماً لا يشكل شراء ثوب العرس مشكلة .. لأن الفقر لا وجود له فى دنيا الخيال ..
لا فقر .. لا عرق .. لا براغيث ...

* * *

فى هذه الآونة راحت تطالع بنهم كل ما يقع فى يدها .
ذهبت إلى بائع الكتب الحقيقة الذى افتترشت كتبه
ومجلداته الرصيف ، لولا أنه قد يسخر منها - ومن
المؤكد أنه سيفعل - لقاتلته !

- أعطنى أحلاماً بجنهين .. ولكن توصى به !
هذا هو عالم الكتب المباحر .. الكتب التى تحملها
عبر الزمان والمكان بعيداً عن هذا الواقع المرير ..
إن (عبير) لم تكن مثقفة .. هى قارئة تهمة لكنها
غير مثقفة .. لهذا لم تدرك أن الواقع فى حد ذاته قد يلهم
الأديب أروع أعماله .. ومثالتنا على هذا (ماكسيم
جوركى) أو (الطيب صالح) وسواهما من الأدباء
الذين عبروا عن يؤس الواقع خير تعبير .. فكان أن
أجادوا وصنعوا عالمهم الخاص ..

- لكن (عبير) لم تكن تهتم كثيراً بهذا الطراز من
الأدب التعس .. (الواقعية الاشتراكية) كما يحلو للنقاد
أن يسموه أحياناً ..
كانت تصبو إلى القصص التى تتكلم عن عوالم أخرى ،

وأشخاص آخرين .. فهم لا تقرأ كى تعيش تعاستها
مرتين ..

وبخمسين قرشاً كانت تتباعد بعض الروايات ذات
العناوين المسلية .. روايات تأكلت أطرافها واتسخت
أغلفتها وبلبت أوراقها ..

وفى الصفحة الأولى تجد دائماً اسم أحدهم .. على
غرار : « سيد عبد الرحيم بسيونى - دبلوم صنائع » .
ثم عبارة من ذلك النوع المبتذل الذى يحسبه العامة أدباً
على غرار : « الذكرى نافوس يدق فى عالم النسيان » .
ولا بأس من أبيات شعر ركبك كتبت بقلم رصاص
على بطن الغلاف .. لأن : « الذكرى نافوس يدق فى
عالم النسيان » كالعادة !

كل هذا كان يثير حنيتها إلى حد لا يوصف .
وفى الآونة الأخيرة ابتاعت بعض روايات (جيمس
بوند) لكاتب يدعى (إيان فلينج) .. وكانت تكره
(جيمس بوند) منذ قرأت قصة واحدة له فى صباها ،
ولم تتحمل فكرة الرجل الذى يجيد كل شئ ويفعل كل
شئ ..

لكنها كانت بحاجة إلى زيادة مخزونها من الخيالات ،
حتى إذا ما مرت ثالثة بتجربة (دى - جى - ٧) ،
كانت الاختيارات أوسع ..

ابتاعت كذلك قصتي خيال علمي ، من النوع الذي يبدو على غلافه رجال خضر من المريخ يلوحون ببنادق الليزر .. على حين تحلق فوق رؤوسهم مركبة معقدة غريبة الشكل ..

وبآخر ما تبقى معها ابتاعت إحدى روايات (أرسين لوبين) ، وهي لم تكن قد قرأت شيئاً لهذا المدعو (موريس لـ ...) .. إن الاسم عسير عليها أن تتذكره (*) .. لا يهم ... المهم أنه معها .. وبينما هي عائدة للدار تتهد في حرقه .. وتهمس لنفسها :

« أين أنت يا (شريف) ؟ »

* * *

و (شريف) لم يكن بعيداً ..

ها هو ذا في شقته الأنيقة يرقق بقميص قصير الأكمام وربطة العنق ، يلوح بيديه في عصبية .. وعلى الأريكة يجلس (صفوت) يلوك - كالعادة - شيئاً ما يأخذه من قرطاس ورقى ، وقد بدت على وجهه ملامح الرفض ..

(*) موريس لوبان ..

ماذا يقولان ؟ وما سر هذه العصبية ؟ دعونا نقترب منهما لنعرف أكثر .. يقول (شريف) :

« هذا هو قراري الذي لن أنزحج عنه ..

ويقول (صفوت) وهو يداعب كرشه البدين بحفان : - أنت مخبول يا صديقي .. أعرف أن العبقريّة يخالطها يوماً شيء من خيال .. لكن الأمر مقبول إذا لم يتعد الخيال نوعاً من غرابة الأطوار .. أما والحال كهذا .. فأنا أقول لك : لا .

يقول (شريف) وهو يلقي ببعض حبات النعناع في فمه « كان يشعل لفافة تبغ كلما توتر .. أما اليوم فلن يسمح لنفسه سوى بالنعناع » :

« قلت لك .. أنا حر .. »

- والتكافؤ الاجتماعي والطبقي والفكري ؟

- لا أبالي بكل هذا .. ما دام التكافؤ الروحي قائماً ..

تلهث (صفوت) .. وفك حزامه ليعطي كرشه مزيداً من الاسترخاء ، وقال في قنوط :

- أنت أنكس مني يا (شريف) .. وتعلم أن الأمر

لا يزيد على عقدة ذنب مفرطة تجاهها ..

ثم مطّ شفتيه في اشمزأل .

- أو لنقل إنها عقدة (بجماليون) (*) .. أنت صنعت هذه الفتاة وخضعت لك فى تجاريك .. لهذا همت بها حياء .. لا أكثر ولا أقل .. إنه الفتان المعلم بقلوبه النفسية ..

قال (شريف) وهو يفتح جهاز التليفزيون ، دون مرور سوى الحاجة لأن ينفث عن عصبية :

- هذا هراء .. أنا أفهم نفسي جيداً ..

- إذن يبقى لنا المنطق (البراجماتى) النفعى .. أنت تريد ذلك لتضمن أن تظل إلى الأبد طوع بئناك .. فأر تجارب أهدأ رخيصة فى مختبرك ..

ثم فرد أصابعه ليعذ عليها ..

- أولاً : هى لا تملك جمالاً من أى نوع .. لا أدري فكرتك عن الجمال ، لكن تلك الفتاة لا تتماشى مع أية مقاييس للجمال فى العالم حتى فى (نيلام نيام) ..

ثانياً : هى لا تملك مالا ..

ثالثاً : ليست أسرتها بأرقى أو أعرق الأسر فى هذا البلد ..

رابعاً : هى ليست ذكية ..

خامساً :

(*) (بجماليون) - فى الأساطير الإغريقية - هو مثال صانع تماثيل ثم علم به حياء إلى درجة فمرض

وتوقف عند الإصبع الخامس باحثاً عن صفة خامسة لا تملكها (عبير) .. فلم يجد .. من ثم عاد يلتهم ما بداخل الكيس فى عصبية ..

قال (شريف) وهو يطفى التليفزيون ، دون مرور سوى الحاجة لأن يفعل شيئاً ما :

- أراك تحشت عن كل شيء ولم تذكر روحها .. إنها هى ملكة جمال الأرواح فى العالم .. طاهرة بريئة شامخة .. شغوف بالأحلام .. إنها تنتمى إلى عالم آخر .. ومشكلتها أن روحها اختارت جسداً غير مناسب ، فى زمن غير مناسب ، فى مكان غير مناسب ..

لهذه ظن (صفوت) يرمقه فى غل عاجزاً عن إضافة شيء .. ثم قال فى ضجر :

- ليكن .. إذا كنت تريد ذلك .. اذهب وتزوجها !

* * *

ولم يكذب (شريف) خيراً ..

لو كان فهم النفس هينا إلى هذا الحد للهم أنفسهم ، لكنه يعرف على الأقل أن الأسود والأبيض لا وجود لهما فى النفس البشرية وإنما (الزمادى العظيم) ..

فى النفس البشرية لا يوجد عامل واحد ، ولكن عدة عوامل ..

كانت رغبته فى أن يتزوج (عبير) هى خليط من

كل ما قاله (صفوت) وكل ما قاله هو ..

١ - يريد أن يتزوجها لأنه يشعر بعقدة الذنب نحوها .

٢ - يريد ذلك لأنه يشعر نحوها بعقدة (بجماليون) .

٣ - يريد أن يتزوجها لأنها ستكون خامسة دائمة لتجاريه ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة ليضمن ألا تغفل منه ..

٤ - يريد ذلك لأنها روح صافية عذبة .

٥ - يريد أن يتزوجها لأنه يحب ابتسامتها ووجهها المريح .

٦ - يريد ذلك لأن هذا سيسعدنا حتماً ، وهو راغب حقاً في إسعاد هذه الروح التي تعيش حياة قحلة بالأسفة .

٧ - يريد ذلك لأنها بالتأخير أقل إزعاجاً وثرثرة وميلاً للتحكم من زوجته السابقة ، وواحدة مثل (عبير) تعرف حتماً كيف تحترم رجلها وتتبعه .. تتبعه ولا تصر على أن يتبعها هو .. تطيعه دون أن تصر على أن يطيعها هو ..

الأسباب كثيرة كما ترون ومعقدة ..

وعما قلنا أنفاً .. المجد للرمادي العظيم .. إن نفس

(شريف) تحوى - مثلنا جميعاً - أسرى طاقات العطاء ،

وأشبع نزعات الأنانية والنفعية ..

لهذا دعونا من الثروة التي لا طائل من ورائها ،
وتعالوا معي إلى حيث يجلس مع شقيق (عبير) في
الصالون الصغير الرث .. الذي هو صالون وغرفة نوم
ومعيشة في آن واحد ..

كانت المفاجأة مذهلة لشقيق (عبير) .. واحتاج
بعض الوقت كي يستوعب أن هذا المهندس الوسيم الثرى
يريد أن يناسبه .. وفي من ؟ في (عبير) بالذات ..

لكن الريبة استبعت بنفسه ، وشعر أن هناك العوبة ما
يعارسها هذا (الألفدى) المتحلق المتأنق كالفتيات ..

برغم هذا بدا متحفظاً أقرب إلى التهذيب .. ووعده
(شريف) بالرد عليه قريباً .. ثم اختلى بالأم يناقش
معها هذا التغير غير المحسوب في مجرى الأمور ..
لكن الحقائق تنصير في النهاية ..

والحقيقة التي لا تحض هنا هي أن (شريف)
عريس لا يرفض بكل المقاييس ، دعه من أن الفتاة
تكاد أن تجن فرحاً .. ومن المؤكد أن (شريف) لا غبار
عليه فيما عدا ما كان من أمر زوجته السابقة ،
وتجربته التي كانت تؤدي بحياة الفتاة يوماً ما ..

المشكلة الأولى الآن هي أن الفتاة نصف مرتبطة
بصديق عزيز لأخيها .. بل إن استعدادات الزفاف قد
بدأت ..

فكيف يمكن هم كل هذا من أجل مهندس مدلل يريد
أن يتزوج ؟

* * *

كان كل هذا يدور ويناقش ، حين قرعت (عبير)
باب (شريف) في ذلك المساء ..

ولفتح (شريف) الباب ليجدها أمامه ..

- (عبير) .. أنا ..

- أعرف ما تريد قوله ..

ودون كلمة أخرى مشت عبير الردهة قاصدة الغرفة
التي وضع فيها الجهاز ، وبصوت لا تعبير فيه قالت :

- أريد أن أعود لهنالك ،

- ليكن .. ولكن ماذا عن أخيك و .. ؟

- إنه يفكر .. يفكر طيلة الوقت ، لكنه لم يقل شيئاً

بعد ..

فألتفتا وهي تجلس على المقعد ، وتضع الأقطاب على
جمجمتها .. ثم تردف وهي تسترخي إلى الوراء :

- والآن .. أعطني حلماً جديداً ..

* * *

وكانت هذه - كالعادة - هي البداية الحقيقية لقصتنا .

* * *

٢ - صفر .. صفر .. سبعة ..

(شريف) يداعب أزرار الجهاز بأنامله .. ومن بعيد

- من جهاز الستريو - ينبعث صوت أغنية كان يسمعها

حين جاءت (عبير) ..

الأغنية لـ (جانيس جوبلن) التي كانوا في الستينات

يسمعونها (راهبة البوب) .. تقول كلماتها :

« حين تطول لياليك ، وتقفز أيامك ..

حين تحسب الحب حقاً للأقوياء والمحظوظين فقط .

عندئذ تذكر ...

أنه في الشتاء .. وتحت الثلوج المبردة ..

ترقد البذرة التي - مع غناية الشمس ..

تصبح زهرة في الربيع » .

نعم يا (عبير) .. لو أنك فهمت كلمات هذه الأغنية ،

لعرفت أن الحب ليس حكراً على الأقوياء والمحظوظين ..

الضعفاء والتسباء ومعهمو الجمال يمكنهم أيضاً أن

يحبوا ويحبوا ..

عندئذ تغدو البذرة زهرة ..

* * *

قال (المرشد) لـ (عبير) وهو يركب القطار

جوارها ، ومشاهد (فانتازيا) تتوالى على الجانبين :
 - والآن يا فتاة .. تك تلك ! هل لديك اختيار معين ؟
 صمتت (عبير) وراحت تتأمل المشاهد حولها ..
 من بعيد ترى بظاً يتكلم ويمشى على قدمين ..
 وفترانا ترتدى السراويل ، وعالمًا غريبًا كأنما هو
 مرسوم بالكاريكاتير ..

قال (المرشد) وهو يداعب قلّمه كالعادة :
 - تك تلك تك !.. هذا هو عالم (ديزنى) الرائع ..
 مدينة البط .. (ميكى ماوس) .. (دونالد دك) .. العم
 (سكروج) ..

- (سكروج) ؟
 - نعم .. فى (فرنسا) يسمونه العم (بيكسو) ..
 وفى مصر تسمونه عم (دهب) ..
 - حتى هؤلاء فى (فانتازيا) ؟
 - ولم لا ؟.. كل الشخصيات والأماكن التى فى خيالك
 لها وجود مادى هنا .. تك تلك !..

لكنها لم ترغب فى رؤية عالم (ديزنى) .. ليس
 اليوم .. ربما بعد أن تفرغ من الروى الأكثر إلحاحًا
 بالنسبة لها .. وفجأة تنكرت شيئًا .. هى لم تسمع قط
 كلمة (سكروج) أو (بيكسو) .. فكيف يعرفهما
 (المرشد) برغم أنه هو نفسه وليد خيالها وخبراتها ؟



من بعيد ترى بظاً يتكلم ويمشى على قدمين .. وفترانا ترتدى

السراويل ، وعالمًا غريبًا ..

سألته عن تفسير ذلك ، فقال دون اكرث :

- بالتأكيد أنت تعرفين هذه المعلومة .. لكنك نسيت .

- هذا غريب ..

وفجأة رأيت ذلك المشهد ..

حاملة طائرات عملاقة تحلق - بما عليها - فوق

الصحراء .. مبتعدة تجاه الأفق الغربي ... ولم تجد وقتنا

لتفهم كيف تطير هذه الأعجوبة ..

- ما هذا أيها (المرشد) ؟

- آه ..! هذا المستر (بوند) في إحدى مغامراته ..

قلت لك لا تملين إليه كثيرا ..

في هذه المرة صاحبت (عبير) :

- نعم .. أنا أمقته .. لكنني لا أمانع في أن أعيش

مغامرة معه ..

- ليكن .. إن أحلامك أوامري يا صغيرة ..

ومد يده يجنّب حبل إيقاف القطار .

* * *

فجأة وجدت (عبير) أمامها سيارة (سبورت)

حمراء .

وسمعت (المرشد) يقول لها وهو يداعب القلم :

- هيا .. اتخذى مكانك خلف المقود .. قصتك تبدأ

ها هنا ..

- لكنني لا أعرف كيف ..

- ألن تتعلمي الدرس أبدا ؟ .. كل شيء ممكن في

(فانتازيا) .. أنت الآن العميلة السوفيتية (ناتاليا

أولجاتوفا) التي أرسلها جهاز المخابرات (كي - جي -

بي) إلى هنا لمهمة شديدة التعقيد ..

صعدت (عبير) إلى السيارة وأمسكت بعجلة القيادة ..

هذا غريب ..! إنها تعرف كيف تقود .. وبمهارة

غير عادية .. نظرت إلى جسدها فأدركت أنها ترتدى

ثوباً ضيقاً .. وحذاء عالي الكعبين .. وأدركت من

تطير خصلات شعرها أمام عينيها أنها شقراء !

نظرت في مرآة السيارة لترى وجهها بارع الحصن

وعينين زرقاوين غامضتين .. كما أدركت كذلك أن

هناك من يلاحقها !

الطريق الذي تتدفع فيه السيارة هو طريق منعزل

تحفه الأشجار من الجانبين .. متعرج بشكل مروع ..

لكن براعتها في القيادة مروعة هي الأخرى ..

الفرامل تئن .. السيارة التي تتبعتها سوداء من نوع

(الشيفروليه) ذات زجاج قاتم فلا ترى من يقودها ..

لكن الإجابة على تساؤلها كانت سريعة جداً .. إذ

سرعان ما برز رجل ضخم الجثة أصلع الرأس من فتحة

التهووية في سقف العربى ، وهو يحمل مدقعا هائل الحجم .. و .

بووووم !

اتفجرت القذيفة على بعد متر من يمين السيارة
باللعنة ! إتهم يحاولون قتلنى من هم ؟ وماذا
يريدون ؟

للأسف لا يسمح الوقت بالإجابة عن هذه الأسئلة ،
لأن قذيفة أخرى تنفجر أمام السيارة العجلات تكتن
يدا (عبير) تنقلص على عجلة القيادة . ومن حين
لآخر تمسك بذراع السرعات بووووم ! هذه ثالثة !
الجديد هنا هو وأبل من طلقت الرصاص ينهمر أتيا
من خلفها .. تحاول التملص .. تسير فى خط متعرج ..
بووووم ! لم يزل هذا الأخ المتحمس يواصل
(قصفها) بمدفعية اللعنة لايد من مخرج ..
وهنا - وقبل أن تفهم شيئا - وجدت من وثب على
المسيارة من أعلى ليتربع على المقعد جوارها .
اجلقت .. والتفتت لترى من هو .. فوجدته رجلا
وسيم يرتدى ثياب السهرة كاملة ، ويضع ربطة عنق
(بابيون) .

- م .. من أنت ؟

فى هلوو - برغم القذائف المنهمرة من حولهما -

أخرج علبة سجائر ذهبية وقداحة ثمينة . وأشعل لنافه
تبغ .. ثم قال :

- اسمى هو (بوند) .. (جيمس بوند) .

وعمز لها بعينه وأصلح من ربطة عنقه .. وأردف
- فى خدمتك يا أتمتى !

صاحت فى هستيريا وهى ترى قذيفة أخرى تهوى
جوار السيارة :

- هلا فعلت شيئا ؟ إننا سنموووووت !

- أوه ! صبرا يا أنسة . لا داعى للعبث !
أرى وراء هذا المنفع خصمنا الرومانى العتيث
(تاركوفسكى) ومن حسن حظنا أنه لا يجيد
التصويب .. والآن نرسم يمكن عمله !

- من هو (تاركوفسكى) هذا ؟

- أوه إنه قاتل أجير يعمل لدى خصومى أعتقد
أنهم سيقضون علينا لا محالة ..

ثم أمسك بيد (عبير) فى قوة وهتف :

- تشبثى جيدا يا أنسة .. فليسوف نذهب فى رحلة
قصيرة

وقبل أن تفهم ما يحدث كان قد أدار مقود السيارة
بعضف إلى اليسار ... فصارت السيارة تسد الطريق
بالعرض أمام سيارة المطاردين ..

وشعرت بأنها ترتفع .. ترتفع ببطء لأعلى ..

وحين نظرت إلى قدميه أدركت أن كسبي حذاءيه
تحولا إلى محركين نفائين يقذفان اللهب ، وبالتالي
أمكنه أن يحلق فوق السيرة ، وهو يجذبها خلقه متدلّية
من معصمه ..

ودار بها نصف دورة في الهواء في اللحظة التي
ارتطمت بها سيارة المطاردين بالمسيرة (السبورت)
الحمراء ..

وتفجرت الميارتان ، وتناثرت الشظايا الملتهبة في
كل مكان وفوق دائرة الدخان الأسود المريعة خلق بها
(بوند) ، حتى إذا ابتعدا قليلا ضغط على زر في
حزامه فشرع يهبط أرض ببطء شديد . حتى استقرتا
قدماه على الكلا ..

وقلت تنظر إلى عينيّه ، ولم تقل شيئا .

بالضبط كما تخيلته وهى تقرأ قصص (إيان فلمنج) ،
الذى كان هو نفسه عميلا للمخابرات البريطانية ..

وسيم إلى حد مذل - (جيمس بوند) لا (فلمنج) -
تسكب خصمات شعره الأسود الفاخم على جبينه الوضاء
تجعيدتان على ركن فمه توحيان بالمرح وتوحيان
كذلك بالقسوة ..

ذقن صلبة مشقوقة ، تنم عن قوة شكيمة ، وعينان
زرقاوان فيهما سخرية وفيهما توحش .. أدركت أن
صاحب هاتين العينين هو - برغم تظاهره باللطف -
وحش لا يرحم ، سواء أعداؤه أو النساء . فهو يعبث
بعواطف الأخيرات عبثا .. ويتودد إليهن لا عن إعجاب
أو حب .. بل من منطلق عريضة أشبه بغريزة الصيد .. !
قال لها وقد لاحظ أنها أطالت تأمله :

- أرى أن سحر (بوند) الطبيعى قد بدأ يعمل !

- لك أن تراهن على ذلك !

وهي شعرت بدعشة .. إن هذا التعبير « لك أن تراهن »
على ذلك « ليس من التعبيرات المعتادة على لسانها ،
ثم أدركت أنها هت تلعب دور المرأة العامضة اللعوب ..
وكلهن يقلن عبارات كهذه فى القصص التى كانت
تقرأها فى عالم الواقع ..

إن (دى - جى - ٢) كيف لسانها ليلام للموقف
تأمل (بوند) حطام العربتين ، وسحابة الدخان الأسود
التي بدأت تتصاعد إلى غمان السماء وقال فى حسرة :
- من المؤسف إن (تاركوفسكى) قد تفهم . لقد
كان خصما غديا ليلامنى تماما .

ثم جذبها من ذراعها يرفقة ، ليقودها بين الأشجار قفلا :

- والان .. تعالى نركب سيارتي . إن خيرها يناسبني
للحديث عن هذه الأمور هو كأس من (الشمبانيا)
وشطيرة (كافيار) ..
في عصبية قالت :
- أنا لا أشرب هذا (التهاب) .

نظر لها في رقة وقال وهو يشعل ثقافة تبغ
أخرى :

- آه . معذرة . سميت أن العميلة الروسية الحسنة
(أولجاتوفا) لا تشرب حتم سوى (الفودكا) . هل
حقا يجهل رجال (كي جي بي) أنني أفضل (الفودكا)
مع الصودا . التي تم هزها ولم يتم خلطها ؟

تذكرت على الفور هذه الجملة في كل قصص
(بوند) فهذا الرجل أشبه بخنزير لا يكف عن الإيقاع
بالنساء .. واحتساء (الفودك) مع الصودا التي تم
هزها . ولم يتم خلطها

إنها تكرهه وتشمئز منه .. وفي نفسها تعرف أن
الرجال على شاكلته لا يحبون سوى شهواتهم ،
ولا يمكن أن يعطوا إخلاصا أو حفا من أي نوع .

لكنه - لا تنكر لك - مس إلى حد غير عادي
إن ثقته المفرطة بنفسه لتؤكد أن تصوير فتاهية ،
وعلى كل حال هي ستترك المعامرة تمضي إلى نهايتها

كما هي العادة دائما ..

سارت معه إلى سيارته ، سيارة بيضاء رشيقة
أشبه بالهجرة هي . وإن كانت تبرز منها أجزاء
لا داعي لها على الإطلاق .

قال وهو يفتح لها باب السيارة لتجنس .
- تقضي بي من (أولجاتوفا) . هذا هو الطراز
الأخير من السيارة (م - ١١) لا بد أن رجال (كي
جي بي) يعرفون كل تفاصيل هذا التصميم . لقد
حصلت عليه بعد أن تهشمت (م - ١٦) في (المكسيك)
حين واجهت بدايات تلك الوغد (رودلفو شافيز)
قلت بعصبية وهي تتركب السيارة وتغلق الباب .
- أنا لا أعرف أحدا من الـ (كي - جي - بي) .

وليس اسمي (ناتاليا) . أنا أدعى .
ابتسم ابتسامة ثعلب ، وهو يدور حول السيارة
ليركب خلفا عجلة القيادة وقال :
- لاحظني متى لم أذكر اسم (ناتاليا) قط .. أنت
ذكرته !

ثم اندفع بالسيارة في لمح البصر .. غريب شأن هذه
السيارة ! لا يوجد أي تسارع تدريجي في الانطلاق
لفجأة هي والفة ، وفجأة هي تتحرك بسرعة ١٨٠ ميلا
في الساعة ، ولا يوجد وضع وسط

قال (بوند) وهو يدبر زراً صغيراً فى لوحة
المفتاح :

- ها هي ذى شاشة (الإصبع الأيونى)

وعلى الشاشة المذكورة رأيت شيئاً يشبه أشعة (الرادار)
التي تمسح الأفق . . وقال (بوند) :

- فيما فهمت . فإن (الإصبع الذهبى) قد عاد .
وهو الآن يتسنى بسرقة حاملات الطائرات بعد فشل

محاولته لنهب (فورت فوكس) (*) و .. لحظة !
وأخرج مسدسه وصوبه خارج النافذة ثم ضغط

الزناد . فسمعت صرخة ، أدارت رأسها للخلف . فرأت
رجلاً يهوى من فوق شجرة . ليسقط أرضاً ويتهشم

- معذرة لمقاطعة الكلام !

قال (بوند) وهو ينفخ النخاع المتصاعد من
مأسورة المسنن .

- كنت أقول إن (الإصبع الذهبى) هو المسئول عن
سرقة ثلاث حاملات طائرات تخصف وحاملتين

سوفيتين ..

قالت وهي ترمق خارج النافذة :

- كنت أحسبه هناك غارقاً فى الذهب السائل .

(*) فورت فوكس للعبة العصبة التي تحوى كل مخزون
الولايات المتحدة من الذهب

- كثيرون حسبوا الشيء ذاته .. لكنه تجا كلهم
ينجون فى النهاية . هذا محتم لكى تستمر السلسلة .

و .. معذرة ! هذا واحد آخر .

وأخرج المسدس من النافذة وأطلق رصاصة أخرى .
فرأت (عجير) اثنين يهويان من فوق شجرتين .

تساعت فى حيرة

- اثنان بطلقة واحدة ؟

قال وهو يرفع زجاج السيارة .

- إن هذا يوفر الطلقات .. ألا ترين ذلك ؟

ثم أضاف :

- إنهم سيفعلون أى شيء لاسترداد (الميكرو فيلم) !

- هل هناك (ميكرو فيلم) فى الموضوع ؟

- حتماً دائماً هناك واحد . أت أعرف أنك تخفينه

فى حشو ضرسك .. إنها فكرة جيدة !

- حشوص . ضرسى ؟ من قال هذا الهراء ؟

- لن أكشف عن مصدر معلوماتي . المهم أنهم هم

أيض يعلمون ذلك .. ولن يتورعوا عن اقتلاع أسنانك

واحدة فواحدة وأنت حية . إن هذا ديدنهم !!

وفجأة ارتفعت من أسفل المنحنى الذى كانا يصعدانه

طائرة (هليكوبتر) بدت كأنها طائر أسطوري مرعب

يرتفع من أعلى أمام عيونهما ليخلق فوق رأسيهما ..

وفى اللحظة التالية اتهمرا وابل من الطلقات الحارقة

فوق السيارة ..

٣ - الرجل الذي يعرف الكثير ..

بدأت الأرض كأنها ثلج مصفاة وحول المسيرة
تتأثر الفجر في كل مكان شرعت العجلات تنن بينما
(بوند) يدير عجلة القيادة يمينا ويسارا محاولا
التخلص .. على حين ابتعدت الطائرة

ثم إنه قال له (عبير) من بين أمساته .

- لو أن هذا الوجود يمر فوق رأسنا لحظة واحدة !

وكلما سمعه المهاجم سمعت (عبير) هدير الطائرة
إذ تعود لتفرع عليهم دفعة أخرى من الرصاص

وفي ذات اللحظة رأت على لوحة القيادة أمام (بوند)
شاشة صغيرة عليها ذلك الصليب الفوسفوري الخاص
بالتصويب . ورأت أن الشاشة تعكس صورة واضحة
نقية للسماء فوق السيارة

وبعد ثانية رأت صورة الهليكوبتر - من أسفل - وهي
تعبث الشاشة . عذد قال (بوند) في ثقة :
- حان الوقت !

وصفط زر (الكاسيت) الذي لم يكن زر (كاسيت)
في الواقع ..

في اللحظة التالية ارتفع جانب من السيارة ، وبرزت



وفي اللحظة التالية بهمر و بل من الطلقات الحارقة فوق السيارة

فوهة مدفع مصوبة نحو السماء .. ورأت (عبير) خيطا
من الدخان الأسود ينبعث من الفوهة متجها لأعلى
لأعلى .. نحو الهليكوبتر ..

بوووووووم ! . كان الانفجار مريعا مفعنا بألوان
مبهرة حمراء وصفراء .. وطار شيء في الهواء جوار
عينى (عبير) لكن (بوند) مد يده والتقطه في
خفة قبل أن يلمسه :

- لا تقلقى ...!.. قد حصلت عليه ..

وتأمله فى كفه .. وتهد حمرة :

- إنه أصبع قدم الطيار . يالها من مأساة !

ثم طوح بالإصبع خارج العربة وأردف فخورا :

- إن الصواريخ (تى - ٢) أرض - جو تعمل بكفاءة
حقيقية .. ألمت من رأى ؟

تنهدت فى غيظ وقالت :

- سيارة بصواريخ ! . ألا تجد فى هذا نوعا من

(الاستخفاف بالقول) ؟

- وما المشكلة فى ذلك ؟ . إنه خيال المؤلف الخصب .

- نعم . ولكن . هذا يجعل المفامرة خالية من

المشاكل .. يوجد زر لكل شيء وأداة سرية لكل غرض ..

ما هى المخاطرة إذن ؟

- لكن هذه الابتكارات مبهرة فى ذاتها .

قالت فى حلق :

- إن لى رأيا قد لا يريحك كثيرا يا مستر (بوند) ..

لهذا أتوى أن أحرص .

قال وهو يضبط على زر إرجاع شريط (الكاسيت) :

من ثم عاد المدفع التصاروخى إلى مكانه :

- لا بأس . والان يمكننا أن نغادر (ألبانيا)

- (ألبانيا) ؟

- طبعاً يا ملاكى . نحن فى (تيرانا) الان وقد

انتهت مهمتنا هـ . يجب أن نتعاون وإلا فلن نقضى

على (الإصبع الذهبى) .. أنت تملكين (الميكرو فيلم)

الذى يظهر تفاصيل القاعدة . وأنا أملك إمكانياتى

وخبرتى .. يمكننى أن أحصل على (الميكرو فيلم) بأن

أنتزع ضرمك من فمك ، نكتسى لا أحب العنف مع

حسباء مثلك .

وأردف قبل أن تتمكن من الرد :

- ستعودين إلى الفندق . وتعددين حقائبك يعد هذا

نرحل إلى (الهند) حيث تنتظرنا مهام أخرى .

نظرت له (عبير) فى صمت ، ولم تتبس ببنت

شفة ..

* * *

مطار (بومباى)

لماذا (الهند) بالذات ؟ لا تدري (إن دى -
جى - ٢) يحاول أن يهبها أمتع الحيوانات ، فيقلها
إلى هذا البلد المقعم بالأسرار والبخور والتعابين كما
يحلو لكتاب القصص الغربيين أن يتخيئوه
فى هذه المرة تهبط درجات الطائرة مع (بوند) ..
جواز السفر يقول إنهما مستر ومستر (كيرتس)
مستر (كيرتس) صحفي يكتب كتابها عن الأديان
الشرقية ، وهى حرمه المنيرة بكل شيء .
يقول لها (بوند) وهما يخرجان من الجوازات ،
وراحة الجو الرطب الخائق تقعم خياشيمهما
- والآن - علينا أن نجد المدعو (موهندا راي) -
- ومن هو ؟ -
- إنه رجلنا ها هنا ..

وخارج المطار ترى (عبير) الفقراء الهنود الذين
ينامون على أسرة من الأشواك ، والحواة الذين يعزفون
المزامير للتعابين (الكويرا) ، وقسيسا هندية يصعد إلى
السماء متعلقا بحبل .

تسأل (بوند) فى دهشة :
- كل هؤلاء أمام المطار ؟! من المقروض أن
السلطات لا تسمح بذلك
قال لها وهو ينفذ الحمال حفنة من الروبيات -

- أنت فى (غانتاريا) خيالك لا يتصور (الهند)
إلا مقرونة بهذه لأشياء . لهذا من الطبيعى - وأنت
تخيلين - أن تجدى الحواة أول ما ترين فى (الهند)
أوقفهما أحد الحواة وهو يمسك بمرمار وأمامه
سلة يبرز منها رأس ثعبان (كويرا) بذك المظلم
الأسود المنقوش على مؤخرة عنقه
كان الحواى نفسه رجلا شبه عار ، يضع على رأسه
عمامة عالية ، ويتحنى فى تملق قائلًا بالإنجليزية
(هندية) رديئة :

- هيه يا سيد ! هلا ناولتني روبية أو اثنتين ،
ولسوف ترقص لك تعابيتى حتى المساء ؟
دما منه (بوند) ونزع نظاره الأسود وهمس .
- أين ؟

تغير أسلوب الرجل ليتحدث فى جدية وخطورة
هامسا .
- شارع (راتجاب) .. رقم (٤٣) التسعة
مساء

نظرت (عبير) إلى ما يحدث فى غيظ لو أراد
هذان عدم جذب الأنظار ، لاحتارا وسيلة أقن استعراضية
أن يهتس سائح أمريكى بكنمات م فى اذن فقير هندی
لامر يثير الفضول -

على أن ساحر الثعابين رفع المزمار إلى فمه وشرع
يعزف .. ويتمايل . فنقده (بوند) روبيتين ، ثم جذب
ذراع (عبير) ليرحل ..

ما إن ابتعدا بضعة أمتار حتى دوى الانفجار المروع .
قال (بوند) دون أن يلتفت وراءه

- قنبلة موقوتة هذا واضح وهناك من سبها له
في السنة مع الثعابين . وهي لا تنفجر إلا حين يعزف
المزمار بجانبها . عرفت قنبلة من هذا الطراز في
(الهند الصينية) لم تكن تنفجر إلا حين تقال جوارها
لفظة (بوند)

- وكيف نجوت منها ؟

- حين دسها الأعداء في فراشي قال واحد منهم
لآخر : هذه كافيّة لنسف (بوند) ! وكان هذا كافياً
لتنفجيرهما هما !

- ومن الذي وضع القنبلة لساحر الهندي ؟

حتمًا هو واحد لا يريدنا أن نصل إلى (موهاندا
راي) . إن (موهاندا راي) يعرف الكثير بالتأكيد ..
هيه ! .. تألمى !

توقف التألمى أمامهما ، وكان سائقه عملاقًا ملتحمًا
من طائفة (المبوخ) ، يضع - كعادتهم - لحيته في
شبكة ، وقد دمن في خده خنجرًا حادًا يدخل من الجانب
الأيمن ليخرج من الأيسر ..

قال له (بوند) وهو يفتح السيارة لـ (عبير) :

- شارع (رانجات) يا صديقي . ولك مكافأة لو
وصلت هناك قبل التاسعة مساء ..

- أملك يا شيدى !

جلس (بوند) جوار (عبير) يشرح لها كيف أن
(السيخ) يدسون هذا الخنجر في خدهم كنوع من النذر
للبنى ، وكيف أن هذا الخنجر يعوق للرجل عن الكلام
بالتأكيد صارحته أنها لا ترتاح كثيرًا إلى هذا الرجل .
فنظراته إليهما غير مطمئنة . لكنه بدا واثقًا بنفسه
كالعادة ..

قال السائق وهو يستدير بكل جسده ليرمقهما بعينه
المرعبتين . ولحيته تتدلى على أرقعه .

- هر تجوران شديقا ؟ .. أنتما شاكحان على ما أظن .
- حتما - قال (بوند) - أما أدرس الأديان الشرقية ،

وبلديكم منى بالأديان ..

- إن بلدنا منى بالأديان وكل ما يمت إلى العالم
الاخر ..! .. نياها ما ها ها ها ها ها ها !

مالت (عبير) على أذن (بوند) ، وهمست في قلبي :

- لا أدرى لماذا أشم رائحة التهديد في كلماته هذه !

قال في استهتار :

- إنها الطريقة المحلية في المزاح ..

التاسعة مساء .. شارع (تاغور) ..

قالت (عبيد) لـ (بوند) وهي تقرأ اسم الشارع المكتوب بالإنجليزية والأوردية :

.. لكن هذا ليس شارع (رانجات) .

قال (بوند) وهو يتقدم الرجل أجره .. ويخاطر السيارة :

.. لا يهم . أنت في (غاتالازيا) ما يهم هو أن مغامرة تنتظرنا هنا بصرف النظر عن اسم الشارع .

أنت تعرفين كما أعرف أن أنه - في الغالب - لا يوجد شارع باسم (تاغور) ولا (رانجات) في (بومباي) ..

لقد استعمل خيالك أو اسمين ذوي طابع هندي تبادرا إلى ذهنك . مثلاً الفرنسي اسمه (جان) أو (بيير)

في كل القصص ، والإيطالي اسمه (كارلو) ، والألماني اسمه (هاتز) . ما عطينا ولكن .. أرى أن هذا هو

البيت رقم (٤٣) يمكننا أن لكن لحظة ! لماذا أرى الباب مفتوحاً والأبواب كلها مضاءة ؟

.. د .. دعنا لا ندخل ..

.. يا ملاكي ليس (بوند) من الذين يبالون بهذه التساؤلات .. وامتشق مسدسه ، وخلفه دخلت (عبيد)

وهي ترتجف كورقة حتى بدا شكلهما كاحد منصفقات أفلام (جيمس بوند) الشهيرة . (٧) يمتشق

مسدسه في ثقة بينما تقف خلفه فتاة مذعورة تحتمس بقامته القارعة من خطر داهم

لا يوجد أحد .. انصمت كما خلق .

ولكن - حين صعدا الدرج - وجدا امرأة هندية ترتدي الساري مقتولة بالسكين والذعر على وجهها ، وعلى

أريكة في ركن القاعة وجدا رجلاً يدين يرتدي (الشيلوار) الهندي الشهير . وفي عنقه أنفوس سكين حتى اتصل ..

مال (بوند) والقرع السكين كان نصله متعرج كالشعبان . تأمله لحظة ثم قال :

- تحفة فنية لكنها تنوشت بالدماء . دماء (موهاتدا راي) طبعاً ..

وهذا أصغر (موهاتدا) صوتاً كأنما يريد قول شيء . صاحبت (عبيد) وقد التصقت بالجدار هلعاً :

- إذ إنه حي .. مستحيين !

التحى (بوند) راكعاً جوار الرجل . وقال في لاهالاة :

- بالعكس . لابد أن يقول كلمة ما قبل أن يموت ، ومهما كانت درجة إصابته هذا هو (البيروتوكول)

يا صغيرتي في هذا الطراز من القصص - الآن - ماذا تقول يا عزيزي ؟

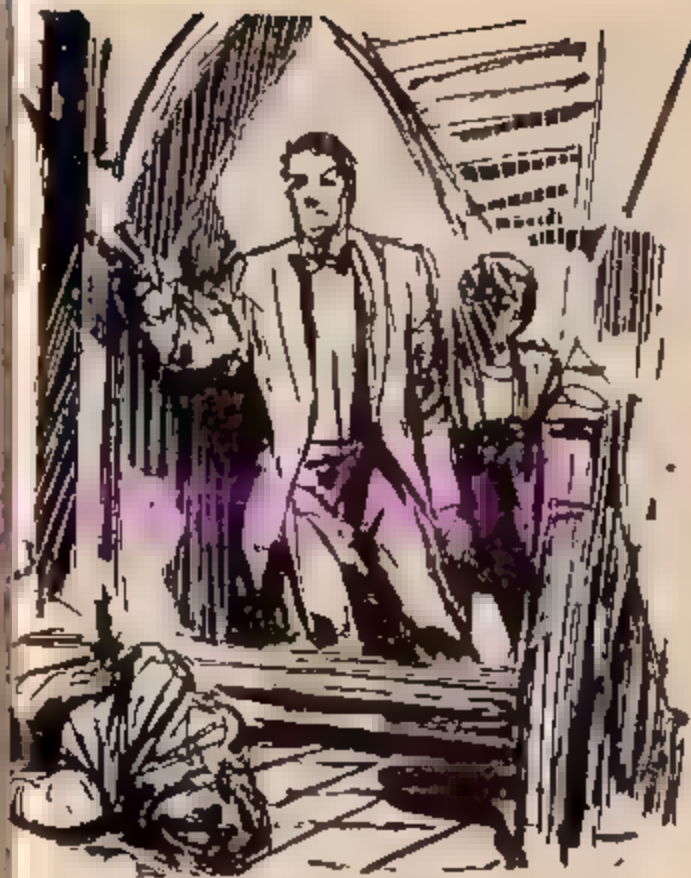
أصدر الرجل فحيحاً وعيناه تكاد أن تفارقا من محجريهما : - (كندا) .. المفاعل (أونتاريو) .. لا يجب أن -

نظر (بوند) إلى (عهير) وايقسم منتصرا :
 - أرايت ؟ يقول كلاما يبدو غامضا . ثم يتضح لنا
 أنه جوهرى لحل اللغز بعد هذا يموت طبعاً !
 ونهص يرمق جثة الرجل في اشمئزاز
 - أنا لا أطيق الخاسرين ! كيف يسمح إسمان
 لنفسه بأن يموت بهذه السهولة ؟
 - أنت وحش !

رد في هدوء وهو يتفقد للمكان شاهرا مصلبه :
 - لو لم أكن وحشاً لما ظلمت حيناً حتى هذه اللحظة ..
 إن أخلاق الرجل التقليدى لا تناسب أمثالى هتما ..
 كانت تقول شيئاً حين وجدته يمزأ أمام ستار مطبق
 جوار الشرفة . . وفجأة رأت يدا تبرز من وراء الستار
 حاملة هراوة عملاقة . . ثم إذا بالهراوة تهوى فوق
 مؤخرة رأسه

بدأ لها (بوند) كبالتون فرغ منه الهواء . ارتضى
 تماماً ثم تهوى بهبطه إلى الأرض
 ولما كنت يد ممسكة بمنديل تحيط بأنفها فلم تجد الوقت
 كي تصرخ . ويد أخرى تكبل حركتها
 كان المنديل مبعثلاً حاولت ألا تنفص لكن سدى ..
 وإلى أنفها تصيرت رائحة شبيهة برائحة (الأسيقون)
 الذى كانت تزيل به الطلاء من على اظفرها فى عالم
 الواقع .
 ولم تكن تعرف أن هذه هى رائحة (الكلوروفورم) .

* * *



وبكر حين صعد فى الدرج - وحده امرأة هندية ترتدى سدى .

مقولة بالمكين : والدمر على وجهها .

٤ - المصيدة ..

إنها مقيدة .. بالتأكيد هي كذلك ..

صوت يتردد في ذهنها باستمرار :

احترسي يا (عبير) .. خلفك !

تساءلت - وهي تفتح عينيها في تراج - عن مصدر هذا الصوت ، ثم تذكرت - لابد أنه (شريف) يواصل الإدلاء بمعلوماته التي تصل متأخرة دائماً .. ليقتله يكف عن ذلك .

ضوء ساطع يحرق جفونها

تفتح عينيها بصعوبة . لتدرك أنها مكبلية في مقعد جلدي عالٍ الظاهر ، وأن كشافاً مسلطاً على وجهها على بعد سنتيمترات منها ، وأن هناك آلات أكثر من اللازم على منضدة جوارها . وإذا تحرك عينيها أكثر ترى رجلاً هندياً يرتدى العوينات ومغطى أبيض ، ينحلي عليها ويتأمل وجهها في اهتمام .

وسمعه يقول برصانة :

- هانتني قد ألفت .. والآن هلا رأينا فمك يا صغيرة ؟

فتحت فمها منهكة غير فاعمة لما يريد .

- ها هوذا ! .. أرى أن عنايتك بأسمائك شبه معدومة ..

وهنا فهمت ما يحدث ..

إنها مقيدة إلى كرسي طيبب أسنان ! .. ولكن لماذا ؟ ..

آه ! .. بالتأكيد لأن هؤلاء الأوغاد يريدون أخذ

الميكرو فيلم من فمها - من حشو ضرسها ! -

قتل الرجل وهو يمسك بالمثقاب ويديره :

- والآن يا من (أولجاتوفا) أطلب منك أكبر قدر

من التعاون ، لأن ما سيحدث سيكون مؤلماً حقاً

صاحت في هلع .

- لا . ! . أرجوك ! .. أنا أخشى أطباء الأسنان !

ابتسم في رقة :

- أنت مررت بتجربة سابقة في (موسكو) حين خبأ

رجال (كي - جي - بي) هذا الميكرو فيلم في ضرسك ..

لماذا تهيبين الطب الهندي بافتراض أنك أقل براعة من

الموسوفيت ؟؟

صاحت وهي تحاول التحرر من المقعد :

- لكن .. لكنني لا أعرف أي ضرس هو !

- لديك أربعة ضروس محشوة .. سنجرها جميعاً

وأرجو أن يحالفك الحظ فيكون الضرس المعطى هو

الأول أو الثاني !

صاحت في هستيريا وهي تؤرجح رأسها :

- لن أفتح فمي !

- كذا بين الأطفال ! لكننا نعرف كيف نعالج هذا ..

ومد يده ليتناول أداة تفتح ببطء كلما أدار مسماراً
محوياً بها . ودسها بين شفتيها .. ثم أدار المسمار
ببطء فشرع فيها ينفّث وقد تلى منه خيط لعاب سال
على صدرها . ذكره هذا بانوات الطب البيطري التي
تستخدم لإرغام الأبقار على فتح فيها .

سال الدمع من عينيها . وقد تحول قمها إلى مغارة
صالحة للتنقيب عن الذهب بها .

ويطرف عيناها رأت رجلاً ملتحياً يدخل القعدة ليوقف
خلف الطبيب . كان هو سائق التاكسي العملاق الذي
ركبت معه و (بوند) حين قصد دار (موهاندا) ..
كانت محقة حين ارتأيت به إنن .

كان العملاق يرمقها في وحشية . ثم قال للطبيب :
- نقفور (رام) ألا ترى أنك تضعيف وفك في هذا
الهراء ؟ .. كنا شلنقطع رأسه ونقتلع ضروسها كلها
مرة واحدة !

قال د. (رام) وهو يممك بمسبر صغير :
- هدوءاً يا عزيزي (راجا) إن العنف قد يتلف
الميكرو فيلم . ثم ماذا يكون الموقف لو قطعتم رأسها
لتجدوا أن الميكرو فيلم ليس هناك ؟ . من سيخبركم
وقتها بمكانه الجديد ؟

وشرع يعيث بالمسبر هنا وهناك . وسمعت أصواتاً
تثير الغثيان من داخل قمها ..

ثم رآته يرفع المثقب وينيره .. ويتسّم :

- حان الوقت يا صغيرة أرجو ألا تتألمي كثيراً !

وصرخت (عبير) من قمها المفتوح

واختلط صراخها بصوت هدير المثقب وهو يشق

طريقه في ضروسها ..

* * *

كان المكان مظلماً .

الأم الجنوني يحصف برأسها . وتشعر أن قمها كان
حقل تجارب نووية . بلمساتها تكتشف عشرات الثقوب
بداخل الضروس . لقد كان الوغد دقيقاً في عمله .

ومن المؤسف أن ضرمن الميكرو فيلم كان هو آخر
ضرس . لقد اعتادت هذا منذ الطفولة . كراستها هي

آخر كراسة في كومة الكراسات التي تستردها التلميذات
اسمها هو آخر اسم في قائمة الأسماء التي تنادي ..

فإذا حاولت أن تتذكري وتبدأ بحثها بآخر كراسة
اتضح لها أن كراستها هي الأولى ..!

حتى في (فانتازيا) كان الضرس المعنى هو آخر
الضروس ..!

أخيراً تتعود عيناها النظام .. وتذكر أنها في قبو
مظلم .. وتري (جيمس بوند) ملقى على الأرض

بجوارها

وثبت لتجلس جواره ، وتربت على خديه محاولة
جعله ينهض
واضح - حمدا لله - أنه لم يدخل قوائم وشيات هذا
العام بعد .. ما هو ذا يفتح عينيه فى إتهاك .. ثم يقول لها:
- (بوند) فى خدمتك أيتها الحستاء (جيمس
بوند) ..!

وينهض مبتهما ليمرر أنامله على خصلات شعره ،
ويعيد إغلاق أزرار بيلته .. ثم ينظر لها فى تساؤل -

- الميكرو فيلم ؟
أشارت إلى قمها ، إشارة بليغة جداً لا تحتاج إلى
تفسير .. فهتف -
- اللعة !

ثم مد يده إلى جيبه فأشعن بقداخته الذهبية لغافة تبغ ..
وقال :

- لقد ذهب مجهود العيس السوفييتى (كودولوف)
هباءً . فهو قد تمكن من تصوير قعدة (الإصبع
الذهبي) بالكامل .. ثم قام بتسليم الميكرو فيلم للجنرال
(تازيف) ، وكان أن دفع ثمنه من حياته ..

لقد ألغوا بـ (كودولوف) لأسماك (البيراته) فى
(بيرو) . تصورى هذا ! - سافروا به من (موسكو)
إلى (بيرو) خصيصاً ليرموا به فى حوض أسماك

(البيراته) . - التى اتهمته فلم تبق موى أسفانه
الذهبية ، ولكن الميكرو فيلم ظل مع رجال (كى - جى -
بى) وعرفت أنت أن (تازيف) خائن يعمل لحساب
(الإصبع الذهبى) . فسرفت الميكرو فيلم وأحقته فى
أسفانك وقررت إلى (ألبانيا) حيث أنقذتك . كل هذا
هباءً

لم تفهم شيئا من كل هذه قصصة لكنها تظاهرت
بالفهم . المقروص أن هذه هى ذكرياتها وهى تعرفها
جيدا

تساءلت وهى تدارى خدعا بعها :
- وماذا فعل لان ؟

- بالطبع بخائر (الهند) إلى (كندا) . هذا هو آخر
ما قاله (موهندا) قبل أن يذهب إلى الجحيم
وهذه سمعا صيحة عالية :

- نيا ها ها ها ها ها ها ها
- هذه الضحكة مأثوقة !

نظرا لاعلى لوجود قوة مفتوحة يتصرب منها شعاع
من الضوء ، يطر منها رأس يأتى الضوء من خلفه فلا
يتبينان ملامحه جيدا . لكن الضوء يتخلل عسجرات
النحية إلى حد ما . انه السائق الذى جاء بهما إلى دار
(موهندا) . والذى عرفت الفتاة أن اسمه هو (راج)
رجد (السيخ) ذو الحنجر الذى يخرق خديه .

قال (راجا) فى لهجة منتصرة :

- والان يا مشتر (بوند) - وقد حصلنا على
(الميكرو فيلم) - أرجو أن تجدنا (الهند) بلادا مشليا
نيا ها ها ها ها ها !

ثم أغلق الكوة ..

- ماذا يقصد ؟

تساءلت (عبير) فى وجل .. لكن (بوند) كان
- كالعادة - يعرف ما ينتظرهما . من ثم مشى فى حذر
إلى ركن القاعة حيث مجموعة من الصنابق الخشبية
العتيقة . وأشعل قداحته ليرى ..

وفى اللحظة التالية . برز رأس وعنق شعبان الكوبرا
وهو يحرج (بوند) بعينيه الشريرتين الجشعتين .

تراجع (بوند) يحذر للوراء . فإذا بشعبان آخر يجرؤ
من وراء صندوق ثم شعبان ثالث فراجع

عشرات . بل مئات الثعابين تبرؤ من كل صوب
قاصدة هذين الأسيرين الياسين . لم تصرخ (عبير) .

تحركت فيها (فوبب الثعابين) الكامنة فى نفوس
البشر جميعا ، فاحتبس الصراخ فى حلقها وراحت -
ببلاهة - تبكى كالأطفال ..

قال (بوند) وهو يطفى قداحته .

- يا لها من زواحف مقرزة !!

تساءلت (عبير) وهى ترتجف :

- ألم يكن من الأفضل لهم ولنا أن يقتلون بالرصاص
وينتهى الأمر ؟

- هذا حل سخيف . يجب فى هذه القصص أن يكون
أسلوب القتل طويل المدى ، وإلا من أين يأتى التشويق ؟
ومن أين تجيء فرصتنا للفرار ؟

- و.. وماذا سنفعل ؟

- إن قتل هذه الزواحف ركلا بالأحذية غير عملى
فضلا عن أنه مستحيل . ربما لو حاولت تسلى هذا
الجدار للخروج من الكوة . ولكن يجب أولا أن نثمل
زحفها غير المقدس نحونا .

ومد إصبعين إلى زر فى سوار قميصه فانتزعه
وضغط جزءا منه ثم وماد على بعد متر من مكانه
و (عبير) . وعلى الفور لاحظت (عبير) أن
الثعابين تتراجع ببطء إلى الوراء ..

قال (بوند) وهو يلقى لقافة تبغ :

- هذا (ه - ه) طارد الثعابين .. تطوير لجهاز
كان مصمما للاستعمال فى (فيتنام) بوساطة الأمريكيين ،
ويصدر نذبات تضائق هذه الزواحف إلى حد غير
عادى . المشكلة هنا هى أن عمله لا يدوم أكثر من
عشر دقائق ، ولهذا يجب أن نتسلق هذا الجدار خلال
عشر دقائق لا أكثر



ثم بدأ يتهدد للصعود حين سمع (عيبر) تصرخ في هلع

— الصاعين ! .. إنها تعارذ الهجوم

وتعتمد على الأرض ، ورفع قدميه إلى أعلى ثم
ضغط على جزء في حزامه وفي اللحظة التالية
انطلق كععب حذائه الأيمن كالقذيفة ليصطدم بالجدار
وينفجر به ووراءه تدلى حبل طويل سميك ينتهي
عند الجزء الباقي من حذاء (بوند) ..

— هذا هو يمكننا الآن تسليق هذا الحبل

وساعد (عيبر) على أن تلتف قدميه على الحبل ،
وتستعمل يديها للتسليق ثم راح يراقبها وهي ترتفع
لأعلى ببطء . ببطء حتى وصلت إلى مستوى التوة
صاح بها .

— حاولي فتحها والتسلل بجمدك من خلالها
— إنها لا تنفج .

— إذن تعلقي بالقرميد البارز من الجدار . وانتظري
حتى ألحق بك لا بد أن هناك طريقة ما
وجلس سترته ، وربطها في طرف الحبل الأسفل حتى
يستردّها فهما بعد إذا وصل لأعلى ..
ثم بدأ يتهدد للصعود ، حين سمع (عيبر) تصرخ
في هلع

— الشعبين ! إنها تعارذ الهجوم !

نظر (بوند) من وراء كتفه
ورأى أنها كانت صادقة فيما قالت .
صادقة تمامًا ..

* * *

٥ - القيادة ..

أسرع (يوند) يتسلى الحبر بأقصى ما أوتى من قوة .
وبصوبة جا من لدغة قاتلة وجهها له ثعبان
متحسس . ثم شرع يرتفع ، وعينه لا تفارقان العشرة
الشهابين المنتظرة على الأرض من أجله .

وكذا وصل إلى (عبير) التي انصقت جسدها
المرتجف بالقرميد ، والتصق بها . ثم إنه مد يده
يرفع الحبل لأعلى ليسترد سترته .

في تودة ارتهاها ، وأحكم تثبيت الأزرار

راقبته (عبير) في الثمنزاز .. إنها تروى في حرصه
المبالغ فيه على الأناقة نوعاً من التخنث . كأن هذا
الأحمق لا يطيق أن يبدو مشعثاً ربسع ثأنية تكفيه لفتح
الكوة ..

راح يتأمل الكوة في اهتمام . ووجه لها ضربيتين
يقبضته .. من ثم تأكد من أنها موصدة بإحكام
قال له (عبير) وهو ينتزع زراً من سترة قميصه :
- ابتعدى بوجهك قليلاً

وبشريط (بلاستر) لاصق أحكم تثبيت الزر في

غطاء الكوة ثم أخرج قداحته وقربها من الزر .

- إن أزرار (النيتروجلسرين) مقيدة دائماً !

- نيترو ... ؟ ... هل تملح ؟

وهنا كان قد أبعد وجهه ، ودوى الانفجار المريع
ليتناثر غطاء الكوة ويتسرب منها ضوء الغسق الخافت
البارد ..

قال لها وهو يتأمل المشهد :

- أنا لا أمزح أبداً في أثناء الهرب !

في حلق ممزوج بالرضا شغفت .

- كل هذه الأزرار ؟ لا أدري كيف تتذكرها . ولا من

البانسة التي تخيطها لك بعد عودتك من العمل ..

- أوه !- إن هناك خيطات كثيرات في مقر المخابرات
البريطانية .

ومد جسده ليضع كفّه على حافة الكوة ثم جذب
جذعه نيمر من خلالها ودعا (عبير) إلى أن تحنو
حنوه ..

وخارج القيو وقفا يرمقان المشهد من عل في ضوء
النسق .

كان يقفان على أفريز معبد هندي تزبدان جدرانها
باتوجوه الحجرية ، و (كلا) ذات المنة أدرع ، وعرفها

أتهما خرجا من إحدى القباب العتيقة المتناثرة هنا وهناك ..

كانت هناك درجات حجرية تقود إلى أسفل ، فتقدم (بوند) (عبير) تازلا هذه الدرجات وهو يتلفت حوله في حذر .. أخيرا صارا على الأرض ..

أشار لهما كي تتبعه . واندفعا بجريان حتى وصلا إلى الشارع الرئيسي . فأوقف (بوند) إحدى سيارات التاكسي « ولم ينس طبعاً أن يتأكد من شخصية السائق الذي كان - هذه المرة - شاباً تهنا مريضاً بفقر الدم » .. وقال له

- إلى معهد (شيفا) يا صديقي . بأسرع وقت واندفعت السيارة تمشق طريقها عبر الدروب المتعرجة الضيقة ، المزينة بالمسؤولين والحواة والأطفال العراة الذين يرمقون السيارة في فصول * * *

معبد (شيفا) وقد حل الظلام .. عند مدخل المعبد يجلس على درجات السلم الرخامية بعض الهنود العراة يعزفون على آلة وترية تشبه (الباتجو) ، وعلى آلة تشبه (القانون) ، تلك الموسيقى الهندية الملتاعة المليئة بالشجن كأنها نياط قواد يتمزق

وأمامهم ترقص فتاتان ترتديان الساري الهندي وهما تحركان أجاملهما بحركات معقدة كأنها لغة الصبح والبكم ..

اجتاز (بوند) و (عبير) هذا الزحام . ولم يف (عبير) أن تلاحظ ما يفعله (دي جي - ٢) من أجلها . يحاول أن يربها الهند كلها في سلة واحدة وتصديقا على هذا الظن ، نظرت إلى الميدان . فوجدت فيلا أبيض عملاقاً على ظهره هودج . وفي الهودج يتأرجح مهرجا يمينا ويساراً ..1

إن (دي جي - ٢) يستخف بعقلها حقاً ! نحن (بوند) للمعبد . ومشى بثقة بين الشموع المضادة والأصنام ، حتى وصل إلى تمثال لـ (شيفا) جالسة على عرشها ، الذي لو تحركت عنه لثارت الزلازل وهاجت البراكين ..

من (بوند) إصبهه إلى القلادة التي على جيد التمثال . وشرع يضغط الأحجار الكريمة بترتيب معين . ثم توقف محاولاً أن يتذكر .

أخرج ورقة من جيبه وأعاد قراءتها :
- ياقوت - زمرد - ياقوت - زهرجد - ثم ياقوت - ياقوت . كذبت أنسى ..

وعاد يضغط الأحجار الكريمة (المشفرة) بذات
الترتيب ..

وعلى الفور - ما إن ضغط على الياقوت - حتى
مادت الأرض تحت قدميهما . ووجدت (عبير) نفسها
تهوى صارحة إلى أسفل ومعها (بوند) ..

وحين استمرت أنفاسها أخيراً ، وجدت أنها غارقة
في بركة - أو حوض سباحة - وقد ابتلت حتى النخاع
بالماء البارد . تنعرت ذلك الكتكتوت الذى سقط فى
وعاء ضرب الزجاج فوق سطح دارهم فى نيلنا الواقع ..
لم يكن أمواً خالاً منها

صعدت إلى خارج المام وهى تمعل وتبصق الماء ..
فى حين تبعها (بوند) وهو راض عن سير الأمور ..
وجذبها من يدها لتقف معه تحت (سيشوار) عملاق
متدن من السقف ينبعث منه الهواء الجاف الساخن ..
- عليهم اللعة !

قالت فى حقن :
- ألم تكن هناك طريقة أكثر بساطة لتخفيف المسطرة 19
- بللى الشبكة أو الوسادات الهوائية .. لكن متدوب
المخابرات البريطانية هنا رأى خفض التكاليف .. إن
للماء أرخص من مواء 1

كأن قد جفا تماماً . وإن شعرت أن خصلات شعرها
تحولت إلى كتلة من (الزغب) تتطاير فى كل اتجاه ..
وتقدمها (بوند) عبر ممر طويل أشبه بممر فى
مدينة الملاهى . حبال على اليمين واليسار يتدلى منها
هنود غراء وقد دسوا الخناجر ما بين أسنانتهم ...
واثنان يتمايان بختق بعضهما ، على حين يتسلى واحد
ثالث بقذف الخناجر على فتاة تلع باسمة بمحاذاة
الجدار ..

- أين نحن ؟

قال (بوند) وهو مستمر فى التقدم .

- هذا هو مركز التدريب لعمليات المحابرات . إن
ما تريه لماكن بالغ المبرية ، وأرجو أن يكون مجهولاً
لدى الـ (كى - جى - بى) ..

وهنا انقض عملاق ملتح عارى الجذع على (بوند)
ملوحاً بسيف عملاق ، وهو يطلق صرخات مرعبة .

غمز (بوند) لـ (عبير) بعينه اليسرى ، ثم انتحى
جانباً ليمر العملاق بجواره .. ومد طرف حدائه أمام
ساق المهاجم ..

وسرعان ما تخرج هذا أرضاً ..

أخرج (بوند) كلمه الحبر وصوبه نحو العملاق .
وقال فى تشفا :

- ردىء يا (رامو) . ردىء جدًا .. والان يمكننى بكل سهولة أن أمزق أحشائك بسلاح (الليزر) .
جلس العملاق فى حذى . ومصح لحبته وقال :
- مستر (بوند) .. ما زلت مسريع الاستجابة .. إن (الجنرال) ينتظرك منذ ساعتين ..
- ليكن ..

هرعت (عبير) تلحق بـ (بوند) ، بينما هو يشق طريقه بين صف من الرجال الملتصين منهمكين فى خلق تماثيل - تماثيل لكل واحد - بالحبال القنيظة
قالت له وهي تلهث محاولة اللحاق بحظوته :
- إذن فهذا هو مركز قيادتكم ؟
- فى (الهند) الحمد لله ..
- ولكم مركز مماثل فى كل بقعة من العالم ؟
- حتما .. حتى فى (أنتاركتيكا) ..
- أجدها فكرة حمقاء . ألم تجدوا مكانا أقل ازدحاما وإثارة للريبة من هذا المعبد ؟

- كلما كان المكان غير صالح للعمل السرى ، كلما كان أفضل للعمل السرى ! .. إن قاعدتنا فى (الاتحاد السوفيتى) تقع فى (الكرملين) تحت غرفة نوم (بريجنيف) مباشرة ! . وفى (كوبا) توجد قاعدتنا

فوق دورة مياه (كاسترو) .. إن الرجل يعانى من إمساك مزمن وهذا يقتل فرص اكتشافه أمرنا !
قالت وهي تلتقط أنفاسها بعد لآى :
- قال العملاق إن الجنرال ينتظرك هه هه .. منذ ساعتين . هه هه هل هو يعطى أنك هنا ؟

- حتما . إن الجنرال (بلوفينك) ينتظرنى دوما وفى كل مكان من العالم ..
وفجأة صرخ :
- انحنى !!

قاربت أرضا جواره ، لتسمع صوت صغير ثم انفجار مدو شعرت بحرارته تلفح وجهها . وحين رفعت عينها وجدت جزءا من المصر وقد تلاشى .. تحول إلى رماد يتصاعد الدخان منه ..
ومن بعيد أقبل رجل هندى يحمل مدفعا على كتفه .. وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة مريضة . قال (بوند) وهو يلهض :

- عمت ممسا يا (كريم) . طلقة غير صائبة
قال الرجل فى شيء من حياء :
- أرئت أن أمازحك يا مستر (بوند) . فأصيب لفافة التبغ فى فمك دون أن تؤذيك !

.. ليس بالبازوكا يا (كريم) .. إنها تكون دعاية ثقيلة نوعاً .

* * *

كان الجنرال (بلوفيلد) جالساً في مكتبه ، على حين تتناثر على الجنرال الخرائط الحربية التي غرست بها الدبابير الحمراء والخضراء ، وكانت هناك سكرتيرة شمطاء جالسة تدك شيئاً ما على آلة اختزال . في حين كان هناك ثلاثة رجال منهمكين في إجراء الاتصالات الهاتفية .

صاحت السكرتيرة في مرح وأصابعها مستمرة :

.. مستر (بوند) ! يا له من مفاجأة ! ..

وقالت لـ (عبير) باكتئاب :

.. لا تصدقني في حرف يا صغيرة .. لقد وعدني بالزواج

منذ كنت في سنك ، وحتى اللحظة لم يف بما وعد .

قال (بوند) وهو ينزع سترته ، ويلقيها على مكتب

السكرتيرة :

.. إنني ضعيف الذاكرة يا عزيزتي (هيلين)

بالمناسبة . أرجو أن تعيدي تثبيت أزرار هذه السترة .

قد استعملت زر (الثعابين) وذر (النيتروجين)

اليوم .. واستعملت كذلك كعب الحذاء قاذف السهام ..

قال الجنرال وهو يصف أوراقه ويرتدي عويناته :

.. إذن كان أول يوم لك في (الهند) صاحباً يا (بوند) ؟

.. هو كذلك يا سيدي لقد وجدت (موهاندا) قتيلاً .

وسرقوا الميكرو فيلم من (فانتاليا) . لكننا تبينا بضع

كلمات من قم (موهاندا) المحتضر : (كندا) ..

المفاعل .. (أوتاريو) .. ولعمري هذا هو دين

المحتضرين السحيق . يكتبون بالمبتدأ دون الخبر .

.. على الأكل الخط يبدأ في (كندا) .

ثم عقد أنامله تحت ذقنه متسائلاً :

.. متى سترحل إذن ؟

قال (بوند) وهو يمشط شعره بحنجر وجده على

مكتب الجنرال :

.. غذا ، فلنا حاجة إلى الراحة وبعض (الفوكا)

مع الصودا ، ثم هزأ ولم يتم خلطها

.. (بوند) !

قالها الجنرال معذراً ، وضرب المكتب بقبضته :

.. هل تريد أن أعطى العلية إلى (٠٠٨) أو (٠٠٩)

أو (٠٤٦) ؟

إنهم جميعاً في الصف ينتظرون .. دعك من التعميل

(٣٤٥٦٧٤٢٨٩) الذي ينتظر هضك في شقف

.. لا يا جنرال سأتذهب الآن . حفظ الله جلالة الملكة .

ثم أشار لـ (عبير) في إحباط كي تنبعه إلى

الخارج ، سأله الجنرال بينما هما في طريقهما للرحيل :

- من هي هذه الأنسة يا (بوند) ؟
قال (بوند) في لاسبالا وهو يرتدى سترته برعم
احتجاج المكنتيرة :

- إنها جاسوسة روسية .

- إذن لماذا لا تقتلها ؟

هز (بوند) رأسه في إتهاك .. وقال :

- لا أستطيع لا يوجد نساء في هذه المعصرة سواها ..

و (بوند) لا يستطيع العن دون امرأة مذعورة تحتسى
به ، وتزيد مقاعبه ..

- لا بأس .. ولكن كن حذرا ..

وهنا نق جرس الهاتف فرفع الجنرال السماعه
الحمراء ، وطلق يصفي بعض الوقت وقد أشار بيده إلى
(بوند) ألا ينصرف بدأت علامات القلق ترتسم على
وجهه .. وكانت المحادثة بنيفة حقاً :

- همم .. همم ؟ .. همم م م م .. هم ؟ هم
م م م م ؟ هم ؟

وبضع السماعه . ثم رفع عيين خطرتين إلى
(بوند) .. عيين أدركنا أن الأمر لا عبث فيه .. وقال
بلهجة مسرحية :

- كان هذا هو الرئيس الأمريكي ذاته !

- (كلينتون) ؟

- بل (نيكسون) يا أحمق .. لا تنس أن أحداث
القصة تقع في السبعينات إن (نيكسون) قلق لأن
الامطول السادس فقد حاملتي طائرات (سراتوجا)
و (إنتربرايم) وينفس الأسلوب . فجاء طارت حاملتا
الطائرات في السماء . وطارتهما المقاتلات (الفاتوم)
نكن محركاتها توقفت عن العمل كان ذلك في بقعة ما
من المحيط الهادى . ويقال إن الطائرات الست قد
سقطت فوق (الهند) .

ودوى الانفجار المروع . وسمع الرجال صراخا آتيا
من الخارج .. ثم اقتحم الغرفة رجل هندي يصرخ في
هستيريا ، والدخان يتصاعد من شعره :

- لقد سقطت ست طائرات (فاتوم) فوق مركز
القيادة !

قال الجنرال وهو يشعل غليونه دون أن يحرك ساكنا
- أوف ! . ياله من حظسين ، هكذا ترى يا (بوند)
أن مهمتك حساسة إلى حد غير عادى .. هناك من
يحسب حاملات طائراتنا سيارات يسرقها ويبيعها . أو
يسرقها ويفككها . أو يسرقها لينزله بها
وأشار بقوة إلى (بوند) :

- الآن يا (بوند) .. اذهب وأقبض عليه !!

* * *

٦ - الموت للإصبع ..

فى تمام الثامنة مساء بتوقيت (يومىاي) ،
والواحدة فجرا بتوقيت (كوالا لامبور) ، ومنكصف
التهار بتوقيت (نيويورك) .. أو أى توقيت يخطر
ببالك .. لأن هذه (فانتازيا) .. ، ظهر على شاشات
التلفزيون فى أرجاء الكون ذلك الوجه القبيح المميز
للإصبع الذهبى ..
- لقد اكتمل التصارى .

أصيب القاس بالهلع . خاصة وأن كلام الرجل كان
مترجما إلى العربية والأمبالية والروسية والبنغالية
و .. و .. و .

- هنا الإصبع الذهبى الذى سيطر على كن الأقمار
الصناعية يخاطبكم إلى كل حكومات العالم إن ألف
قذيفة نووية موجهة الآن إلى ألف مدينة هامة فى
العالم ..

كانت (عبير) تشاهد هذا على شاشة (التلفزيون)
فى ذلك الفندق فى (أونتاريو) ، وقد جلس جوارف
(بوند) . يحسو (الفوكا) بالصودا التى تم هزها ولم



قل الجتراف وهو يشعن غيبونه دونه أن يحرك ساكنا

- أوفه ا . يائه من حظ سي ..

يتم تقليلها . ويفهم بعينه موظفة الاستقبال بالفندق

التي راحت تختلص إليه النظر

هتفت (عجير) في هلع :

- يا للهول ! ماذا ستفعل ؟

- صبراً يا ملاكى . إنها - لعمري - التهمة الأبدية

لنقصى .. الثرى المعجون الذى يسيطر على العالم ،

ويدغمه على الاختيار بين الدفع أو التدمير . لابد أنه

يهند باستعمال (س - ١٤) ..

كانت تعرف الاستمارة (س - ١٤) بحكم دراستها

التجارية : فتساءلت :

- تعنى استمارة (الوكلاء الوحيدون) التجارية ؟

نظر لها في غيظ .. ثم غمغم :

- إن (س - ١٤) هو دائماً قبيلة هيدروجينية ، أو

صاروخ نووى ، أو غيروس جديد مرعب . المهم أن

اسمه دائماً (س - ١٤) !

ولكن لمر ما يقول هذا المعنوه :

كان الإصبع الذهبى يواصل ثرثرته على الشاشة

- .. دون تردد .. ويمكن للحكومات أن تحصل دون

ذلك لو أنها أرسلت إلى الفضاء قمراً صناعياً به ١٢٦

مليار دولار .. أوراق جديدة غير مَعْمَة .. وذلك خلال

٤٨ ساعة من الآن !

ثم ابتسم في رقة وهتف وهو يشعل سيجاراً :

- هنا الإصبع الذهبى يحييكم من مكان م فى هذا

الكوكب !

وانتهى الإرسال الطفيلى ليعود الإرسال الأصلي .

وفى قاعة الفندق راح الناس يتبادلون صرخات

الهلع .. وأغشى على بعض النسوة . وأصابت إحداهن

الأم الوضع ، على حين أخرج أحد المتحمسين مسدساً

من جيبيه وأفرغ فى رأسه أربع طلقات . خر على

أثرها وتضرج فى دمه ..

أربع طلقات ! هتف (بوند) فى إعجاب وهو

يشعل لقافة تبغ :

- هذا جديد . فى العادة يموت المنتحر بعد الطلقة

الأولى ! هذا هو التجديد الحق !

ثم اكتسى وجهه بمعالم الجنية .. وقال للقناة هامساً :

- هل لاحظت الخلفية وراء الإصبع الذهبى ؟ توجد

لوحة على الجدار لـ (ديجا) .. هذه اللوحة لا توجد إلا

لـى مكافين بالعالم . (سيبريا) و (زيمبابوى) ..

كانت هناك لوحة ثالثة عند دكتور (نو) لكنه احترق

بها . والآن هن لاحظت المدفأة الموجودة جواره ؟ هذا

يعنى أنه لا يمكن أن يكون فى (زيمبابوى) .. إنه لـى

(سيبريا) ..

- أنت عبقري !

- هذا ليس جديداً . ثم .. هذا الميجار الذى أشعنه ..
لا يوجد هذا النوع من الميجار إلا فى (أومسك) ..
إذن هو فى (أومسك) - (سيبيريا) دون جدال
قالت له مرتابة :

- لكن الهنـدى (موهاتدا) قال لنا لفظة (أوتناريو) .
حك نكته فى إنـهاك ، وجرع جرعة من الكاس :
- هذا حق . لا يمكن أن يكون (موهاتدا) قد كذب
علينا . إن (شكسبير) يقول : اصغوا لكلمات
المحتضرين .. لأنه حين تعدو الكلمات قليلة ينـدر أن
تقال بلا جنوى ..

ثم وضع ساقاً على ساق .. وأردف :
- لكن استنتاجاتى لا تخطئ .. من يدري ؟ ربما
تعمد (الإصبع الذهبى) أن يضع فى كادر الصورة
ما يوحى بأنه فى (أومسك) بينما هو فى (كندا) ؟
كان يعرف أن أجهزة الاستخبارات ستتمسح العالم بحثاً
عنه ، وستعيد تأمل كل سنتيمتر فى اللقطة التى يتكلم
فيها . ربما لكن هذا يضعنا فى ملتقى طرقت
وعلينا أن نختار ..

ثم إنه ثـأب ، ودعا (عيبر) إلى أن تصعد إلى حجرتها

لتتال قسماً من النوم . فإن غدا ليوم شاق .
هزت رأسها أن نعم .. وصعدت الدرج ..

* * *

ما إن نخلت حجرتها حتى أحست بأن هناك شخصاً ما
بالتدخل .. هذا واضح ..

هناك من عبت بحشوة الفراش ، وفتح الدواليب ،
وأخرج أنراج التومود من مكانها .. تهـ . والحق يقال -
باحث أخرق ..

كانت تغادر العرقه لولا أنها وجدت من يقف جوار
الباب قاطعاً الطريق عليها

رجل نادل الجسد .. أصلع الرأس . له عيـنان
زرقاوان سامتان .. وفى فمه نفاقة تبغ موضوعاً فى
مبسم ذهبي ، وكان أتيقاً إلى حد الأثوثة

أما الأهم من هذا كله فهو أنه كان يحمل عصا
أيتوسية مزودة بالنقوش والزخارف ، وقد استرع
طرفها ، فهذا نصل منبب يلتصق فى ضوء العرقه
الخافت ..

صاحت فى هلع :

- جـران (تازيف) !

قالتها وشعرت بدهشة ..

هي لم تره من قبل ولا تعرف اسمه . لكن (دى - جى - ٢) جعلها تعرفه منذ زمن .. وهذا منطقي لأن الصينة للروسية (ناتاليا) تعرف جنرال (تازيف) .. وتتحاشاه .. وترهبه كالصينة ذاتها .

- تحية أبيها الرقيقة (أولجاتوفا) !

قالها بلهجة إنجليزية ركيكة .

وتساملت عن سبب ذلك .. هو روسي وهي روسية ولا أحد سواهما هنا .. من المفروض أن يتحدثا الروسية ، ثم تذكرت أن الإنجليزية الركيكة هي لغة الحوار الرسمية بين الروس في قصص (جيمس بوند) .. وحتى في اجتماعاتهم الخاصة .

قالت بلهجة مماثلة -

- كى . كيف عرفت أنني هنا ؟

ابتسم ابتسامة مقبلة . وهو يشعل ثقافة تيفه .

- (إن رجال المخابرات يعلمون - أو يجب أن يعلموا -

أشياء كثيرة .. خاصة ما يتعلق بأعداء الحزب ..

قالتا وهو يتقدم منها ببطء :

- حلفاء الإمبريالية .

قالتا وهي تتراجع بظهرها للوراء :

- الذين يقضون الوقت مع عميل بريطاني ..

حاولت أن تثبت مكانها .. وبحق قالت :

- أنت تعرف من هو عدو الحزب الحقيقي . تعرف من هو سارق المعنويات . ومن أراد أن يسلمه للإصبع الذهبي ..

ضحك (تازيف) في استمتاع ، وغمغم :

- يا صغيرة .. أنا لست مبتدئا ..

وفرد كفه ليعب على أصابعها :

- لقد عملت في (الكى - جى - بى) . وصرت

عميلا مزدوجا مما سهل لي العمل في (السافاك) ثم

(الموساد) .. ثم (المكتب الثاني) . ثم (سى آى

إيه) و (إف بى آى) .. دعك من تعاؤني القنر مع

(الجشتايو) في زمن الحروب (*) .

وتوقف لحظة ليسترد أنفاسه في شهقة طويلة ثم

أضاف :

- وهذا يعني أنه لا أحد يخدع (هارون تازيف)

ويظل حيا (*) ..

(*) لمن يهمه الأمر . معنى هذه الأسماء بترتيب هو المخابرات

الفرنسية الإبريقية الإسرائيلية الفرنسية الأمريكية المبعث

البريدية المخابرات القارية !

(* *) للألف (هارون تازيف) هو اسم عالم من قمع عمام

فيراكس الموفيت لكن (غير) لم تجد به اسم .. طبع روسي بمعنى

به المعنى سوى هذا

ثم أشار إلى صدره بلخر :

- إننى نؤد متحل بلا خلاقى .. إننى أشتر الناس طرأ .

إننى أملك كل مثالب ذنب مسعور لون فضائله ..

ثم فى ملل .

- والان .. إلى بهذا الميكرو فيلم ؟

ولوح بالتصل فى وجهها . فصاحت وقد احتبس

الكلام :

- لكن نكنهم سرقوه . فى (الهند) .. صدقنى

وفتحت قايها عن اخره ليلقى نظرة للداخل .

- هل ترى ؟ انزعوا كل حشو أسائى بحثا عنه

مضى (تازيف) فى تودة إلى وسط الغرفة ، وعيناه

لا تفارقان (عير) .. وداعب طرف الملاءة بالنصل

الذى فى يده كان يفكر فى أشياء عديدة فى اللحظة

ذاتها .

ثم إنه رفع عينيه نحو (عير) وقال بسام :

- هل رأيت فى حياتك عملية تنخيع ضفدعة ؟

- جلوب لا لا .

- حسن إنهم يفرسون إبرة التشريح فى مؤخرة

العنق .. عندئذ تتشنج الضفدعة وتتصلب أطرافها .. ثم

تفرغ مثانتها .. وتموت .

- ل .. لماذا تحكى لى ذلك ؟

- إننى أسمع عن شعور الادمى الذى يخوض

تجربة كهذه !

- الميكرو فيلم ليس سوى ..

قالتها بصوت مبوح ، واليكاء على الباب ينتظر من

يسمح له بالخروج .. هكذا الجبرالات السوفيت فى هذا

النوع من القصص .. كلهم مرضى نفسيون مولعون

بالمسادية والتعذيب معقدون إلى حد مروع ، فى

الغالب ، لأن الجماهير متعطشة إلى قراءة أشياء كهذه

ربما على سبيل الدعاية ضد المعسكر الأحمر

هتفت (عير) والصراخ تفرو عينيها -

- هه لك إن تقول لى . إذا كنتم أقم من سرق

الميكرو فيلم فكيف تسألنى عنه ؟!

- أنا من يسأل هذا السؤال . لو كانوا قد سرقوا

الميكرو فيلم منك لكنت أنا أول من يعلم

ثم لوح بالنصل معلنا أن صبره نفذ ما زال مطلوبا

منه قتل خمسة آخرين قين أن يذهب ليندم .. وغدا يوم

آخر ..

قالت له :

- أنت لن تنجو بلعنك هذه فى المخابرات .



وهنا قررت (عجير) أن تفر لكن الوغد مد يده ليقبض على

مط شفتيه في اشملزائر . وغمغم .
- ولم ؟ أنت تعملين مع البريطانيين ، ولهذا سرقت
الميكرو فيلم منى لحقت بك وصفتك جسدنا .
إننى لجدير بوسام مكافأة سي على هذا الحماس
وهنا قررت (عجير) أن تفر لكن الوغد مد يده
ليقبض على شعرها الأنثى - شعر (ناتاليا) -
ويرغمها على الركوع أرضا . ثم شرع يقتصر
خصلات الشعر بفمها حول قبضته ، وهو يضعط على
أسنانه باستمرار ..

صرحت (عجير) مراراً دون جدوى لا أحد يسمع .
وقال لها (تارييف) وهو يواصل اعتصار شعرها بكل :
- لا جدوى . لقد قمت باستجسار غرفتين فوق
غرفتك وغرفتين تحتها وغرفتين على يمينها .
وغرفتين على يسارها ! ثمان غرف كاملة حتى
لا يصفى أحد لمحادثتنا وقمت بقطع خطوط الهاتف
وجرس الخدمة والتلكس والتفاكس والتليفزيون
وقلت الساقى وحادمة الغرف والحماتين
ثم غمغم والفخر يكاد يصف به
- إننى لرجل أودى واجبى كما ينبغي
ثم - فى مرح - رفع خصلات الشعر عن مؤخره
عنقها .

- الان تبدأ تجربة التخفيف !..

- لا !

- بل نعم

- لا !

- بل نعم

وشعرت (عبير) بالانصل بفرس في أعلى قذالها .
يجب أن تفعل شيء .. إنها لم تنس كلمات (شريف) :
لو أنها قضت نحبها في (فانتازيا) لمائت كذلك في دنيا
الواقع

وخطر لها هل أن (ناتاليا أولجانوفا) عميلة (كي -
جى - بى) مستحيل أن تكون بلهاء معدومة الحيلة إلى
هذا الحد . تكتفى بالهلع والصراخ . لابد وأنها تعرف
كيف تدافع عن نفسها ..

رفعت قدمها إلى أعلى فوجدتها تطاوعها بخفة
والدشاع غريبيين . وفي اللحظة التالية هشم كعب
حذاءها . أنف (تازيبف)

أطلق سبة روسية بذيئة .. وقال وهو يتحسس أنفه :
- هانتندى تلعبين بقذرة !.. لا أحب الحياة أبداً .
أوه ! . بحق (اللجنة المركزية للحزب) ! لقد سال
الدم من أنفى !

كانت ضربة يحد اليد فوق عنقه هي الخيانة الثانية
ثم جاءت ركلة في أسفل بطنه لتكون الثالثة .

أب الخيانة العظمى فكانت ركلة - بعد الطيران في
الهواء - إلى فم معننه ، فخرج الهواء من فيه .
هتف وهو يترنح والدم يغطي ذقنه :

- (ناتاليا أولجانوفا) ! لقد استحققت اللحظات
الكأبة !

كانت تواصل الهجوم مستمتعة به . لقد صارت سادية
هي الأخرى وعدوى التوحش تنتشر سريعاً ، لكنها
فوجئت به يعتصر بطنه في شك وألم . ثم هتف وهو
يستند إلى الجدار :

- (ناتاليا) !.. هناك دقائق ساعة في أمعالي !

- تراك ابتلعت ساعة ؟

- بالطبع لا . لكن .

ثم هتف ضارياً جبهته بيده .

- الأوغاد !.. الإصبع الذهبي قرر التخلص مني .

لهذا لم يحبروني أنهم استردوا الميكرو فيلم منك . إن
في بطني الان قنبلة زمنية !

- وكيف ؟ كيف وضعوها هناك ؟

- لايد أنهم دسوها لي في كبسولات الفيتامين التي

أعطاف ليلا هذه الكبسولة بالذات كانت ضخمة
وحيل لي أن شينا ينق بها لكس - يرغم ذلك -
ابتلعها .. يا للهول !. إبنى لرجل ميت !
ثم رفع يده محييا في هسريا :

- تحياتي إلى الرفيق (كائينوف) والرفيق (سيرجي
سيماتوف) والرفيق (ميكائيلوف) وكل أعضاء
المخابرات . وتحياتي إلى أمي التي أرادت أن أكون
راقص باليه في (البولشوي) -
- ومتى تنفجر هذه القنبلة ؟ ربما ما زال الوقت
مبكرا ؟

- ربما تنفجر بعد ساعات . وربما تنفجر الا ..
وتناثرت شظايا الانفجار في أرجاء الحجرة ، قبل أن
يكمل حرف (النون) في لفظة (الان) ..

* * *

٧ - النجاة الحمراء ..

انضم (بوند) الحجرة ليجد (عير) واقفة تتأمل
الرفات في بلاهة . كانت أجزاء الجنرال تلتصق
كل شيء في الحجرة ، والدخان الأسود الكثيف يجعل
الرؤية متخثرة .. لكنها كانت تعرف - بوضوح تام - اسم
كل جزء تراه ، وأين كان بالضبط في الجنرال الفقيد ..
سعل (بوند) مرارا ، ثم سألها :

- كج كج !.. هل كنت تدخين سراً ؟

لم تجب لأن الكلام احتبس في حلقها لو فتحت فاهها
لتكلم لخرجت صرخة وحشية مروعة كفولة بإيقاظ
الموتى ..

لكن (بوند) لم يحتاج تفسيرات أكثر .. لقد فهم كل
شيء دون عناء ..

قال لها وهو يمد يده في الرمال ليلتقط ميسم الجنرال
الذهبي .

- كان هذا (تاريف) .. أليس كذلك ؟ .. وأظن أن
(الإصبع الذهبي) قرر التخلص منه حين لم يعد ذا
نفع له . وعلى كل .. أنا مسرور لأنه لم يؤذك .. أنت



وانشط حذاء محترقا من الأرض ، وقربه من لفافة تبغه يشعلها ثم

طوح الحذاء بعيدا ..

تعرفين - مثلما أعرف - أن (تازيف) يجيد التخفيج .
إنه واحد من ثلاثة فى العالم هم أساتذة هذا الفن ..
أعنى أنه كان واحدا منهم ..

والتقط حذاء محترقا من الأرض ، وقربه من لفافة
تبغه يشعلها ثم طوح الحذاء بعيدا ودفن يديه فى
جيبى سترته ، وراح يذرع الغرفة جيلة وذهابا
ثم إنه قال لها بعد تكبير :

- أعفد أنا سنلجا لأسلوب الـ (رد هرينج) الإنجليزي
العتيق

أخيرا وجدت صوتها .. فتساءلت :

- (رد هرينج) ؟

- نعم (الرنجة الحمراء) التى يلقونها فى طريق
كلاب الصيد لتضليها سنكون أنا وأنت الرنجة الحمراء
التى لن يجرؤ (الإصبع الذهبى) على رفضها .

- ماذا تعنى بالضبط ؟

* * *

اندفعت سيارة (بوند) تشق أمواج المحيط ..
وخلف عجلة القيادة جلس (بوند) مستمتعا بدندن
أحد ألحان البحرية الإنجليزية فى حين جلست (عبير)
مكتئبة جواره ترمى الأمواج التى تشقهب السيارة إلى
نصفين وتوقع الشر ..

- ما رأيك في (م - ١٨) ؟. سيارتي البرمائية ؟ إن ضغطت واحدة على الزر كافية لأن تختلج العجلات داخل جسم السيارة وتبرز محركات هيدروليكية . والجديد هنا هو أن سرعة السيارة ثابتة .. أى أنها أسرع من أسرع مركبة بحرية عرفها الناس .

نظرت إلى لوحة القيادة .. فوجدت أن عداد السرعة قد استحال إلى بوصلة صلاحية ، بينما غدت عجلة القيادة أشبه بالعجلة الخاصة بالسفن

مما يشقان طريقهما عبر أمواج المحيط قاصدين حاملة الطائرات الأمريكية (كونستيتيوشن) التى تمخر فى هذه اللحظة مياه المحيط الأطلنطى ، قرب سواحل (كندا) ..

كانت هناك أسراب من طائرات (الفانتوم) تحلق فوق رأسيهما من حين لآخر .. وهذا يعنى أنهما يقتربان ...

- (الفانتوم) هى نورس الأمطول المسامس ..

قال لها (بوند) :

- وحين تزين طائرات (فانتوم) تعرفين أن هناك حاملة طائرات قريبة ، مثلما يعرفك النورس أن الأرض دانية ..

وراء السيارة - التى تحولت إلى بخت - شرع سرب من الدرافيل يتوالتب هف وهنك .. و (عبير) لم تعد تعرف ما تشعر به من فرط انبهار عصف بأحاسيسها .. بصعوبة تصدق أنها حقاً هنا .. وسط كل هذا السحر ..

أخرج (بوند) جهازاً دقيقاً يشبه (الراديو) ، وشرع يدير أزراره فى براعة .. وهنا رأى (عبير) الدرافيل تكون بأجسادها تشكيلات غير عادية .. مرة ترسم شكل النجمة .. ومرة تؤدى نوع من باليه الماء وسرة تغف جميعاً على تبولها ..

قال (بوند) وهو يفلق الجهاز :

- هذا هو (ت - ١٧) . الذى يخاطب الدرافيل بلفتها غير المسموعة لأذنانها .. من ثم يرغصها على أداء تشكيلات تختارها نحن ..

قالت (عبير) وهى تلمس أصابعها فى الماء .

- هل كل اختراعاتكم عبارة عن حرف لا معنى لها ورقم سخيف ؟. منذ بدأت هذه القصة وأنا أسمع (ت - ١٧) و (د - ٢٠) و (ع - ١٤) ..

- هذا هو البروتوكول ..

وفجأة غارت المياه ..

ورأت (عبير) شيئاً عملاً يخرج منها قاصداً

أناملها التي تدلت في الماء . وفي اللحظة التالية رأت
رأس سمكة قرش عملاقة يخرج من بين الأمواج
مكشرا عن أنيابه ثم يهبط إلى البحر ثاتية وسط
الرداء الذي تطاير في كل صوب ..

نظرت نحو (بوند) وقد عقد الرعب لسانها ..
.. قال وهو يرسم ابتسامة اعتذار على شفثيه :

.. أرى أننا أخطأنا دخلنا نطلق قصص (بيتر بنشلي)
البحرية .. هذا هو القرش الأبيض العظيم في قصة (الفك
المفترس) ، يبنو أن (كوينت) و (هوبر) يطاردانه
الآن .. ما كان يجب أن أدخل هذا القطاع .. فغفري
لي رجوتني ..

.. لا عليك .. أنا نفسي أحب هذا الجو .. وأعتقد أنني
سأختاره يوماً ما ..

وعاد الصمت الذي لا يقطعه سوى صوت ارتطام
الموج ، ومن بعد لاح لهم الهيكل المهييب لحاملة
الطائرات ..

* * *

على متن الحاملة استقبلهما (الميجور جنرال) (لي
هارفى أندرسون) ، وهو نموذج رائع للعسكري
الأمريكي كما تراه (عيبر) في السينما تحيل معشوق

القوام حاد النظرات يبدو الشعر الأنثيب الملتصق
بجمجمته على جانبي رأسه تحت (الكاسكيت) ..
قال وهو يصافح (بوند) بيد ككلايات الحديد :
.. (بوند) مستر (جيمس بوند) .. سمعت عنك
الكثير ..

ثم غمغم من بين أسنانه :

.. أعترف أنك جئت لمساعدتنا في الإيقاع باهن
الـ (.) هذا .. لكن دعني أؤكد لك يا مستر (بوند)
أننا في غير حاجة لتدخل البريطانيين .. أولاد الـ (..) ..
في عملك .. ماذا يعرف عميل بريطاني عن حاملات
الطائرات ؟ .. أعتقد يا مستر (بوند) أنك تضع وقتك ،
ولو لم تكن على أوامر صريحة من (البنتاجون) كي
أرحب بك لسرّي بكل تأكيد أن ألقى بك في البحر مع
زمنتك الصماء ؟

ابتسم (بوند) ورد التحية بأعين منها

.. سيدى .. حين كان أسطول (بريطانيا) ومفر عباب
البحر ، ويحكم العالم كان أجدادك يرقصون حول
النيران حاملين الرماح .. وعلى كل حال نحن لم نأت
هنا لمناقشة أننا أسوأ من الآخر بل هناك ضرورات
يجب أن تكون في أولوياتنا ..

ودعاهم القبطان إلى النزول في المصعد إلى
غرفة محكمة انطلق مظلمة ، لا يضيء بها سوى انعكاس
الضوء المتبعث من الشاشات على الوجوه الصارمة ...
وعلى سلم خشبي صغير وقف ضابط شاب يحمل مؤشرا ..
وقد عكف يلصق على خريطة مرسومة على لوح
زجاجي قطعا صغيرة من البلاستيك ، ترمز إلى قطع
الأسطول السادس ..

هتف القبطان في الرجال دون حماس :

.. هلموا يا شباب .. حيوا (بوند) !

تعاثت الأصوات في حماس حقيقي هذه المرة

.. عليه اللعنة !

همس (بوند) في آذن (عبير) : وهو يقابل النظرات
العذائية بلا مبالاة أنجلوسكونية صميمة :

.. إن العداء بين (الإنجليز) و (الأمريكان) لن ينتهي
إلا يوم الدين نحن نراهم مجموعة من المعتوهين
الأثرياء . وهم يروننا مجموعة من ضيقى الأثقى ثقيلى
الظل ..

.. لابد أن مجيئك لمساعدتهم قد جرح كبرياءهم

.. حتماً .

وهنا قطع همهم صياح القبطان يهيب بالضابط

الواقف على السلم ، كي يبدأ في سرد الخطبة
قال الضابط بلهجة تقريرية باردة سريعة المقاطع .
.. إن السفينة حاملة الطائرات (كونستيتيوشن)
تتحرك على خط عرض (كذا) وطول (كذا) .
بسرعة (كذا) عقدة في الساعة .. اتجاه الريح (كذا) ،
والجديد هنا هو أن (كونستيتيوشن) تلتزم سياسة
(ثرثرة لاسلكية) تامة !

في حيرة تساءلت (عبير) :

.. تعلى صممتا لاسلكيا ؟

.. بل ثرثرة لاسلكية نحن نذبح اتجاهاتنا وإحداثياتنا
على كل الموجات المعروفة ويعثر لعات .. بل وإن كل
وكالات الإعلام قد أبلغت بمسارتنا .. وكل الموانئ
أخطرت به . يمكن القول أن لا أحد على وجه البسيطة
يجهل أن (كونستيتيوشن) المزودة بمحرك نووى
توجد الآن قرب سواحل (كندا) ..

قال (القبطان) وقد عقد كفيه خلف ظهره ، وبدا
عليه الرضا :

.. هذا هو الطعم الذى لا يمكن مقاومته

تساءلت (عبير) بقلق :

.. وهل سينتقطه (الإصبع الذهبى) حقاً

- لو لم يفعل لكان مخيولا ..

نظر (بوند) في ساعته بقلق :

- عشر ساعات وتنتهى المهلة أرجو أن يسرع
بالت هجوم ..

ومن بعيد - عبر الأفق الشرقى - رأت (عبير) سرب
من طائرات (الفانتوم) يحلق فوق أسواج المحيط
المقلاطمة . كانت الشمس تدسو من السرب لتسأخذ
حمامها المسانى الدائم . لهذا يدت الطائرات مجرد نقط
سوداء فوق خلفية زرقاء داكنة ، ومن حين لآخر تلتمع
في وجه الشمس المحتضرة /

ثم دفت الطائرات ، ورأت (عبير) أولها تهبط فوق
حاملة الطائرات ليتصاعد دخان الاحتكاك ، وهي تقطع
الممر إلى نهايته فتفتتح المظلة المعققة في مؤخرتها
وتبطيء سرعتها حتى تقف أخيرا

وبعدها تأتي الطائرة الثانية . فالثالثة .

وحوش أسطورية مجنحة تكف عن التحليق لتستريح
قليلا

وشعرت (عبير) بالفخر .. وقشعريرة تغزو جلدها

كل هذا العالم العملاق والتجهيزات . وكل هؤلاء
الجنود إنما هو جزء صغير من خيالها الذى اتسع

للمحيط كل ما فيه من يوارج وأسماء قرش وجبال
عائمة .

إنها هي من صنع هذا العالم بكل تفاصيله

أليس الخيال معجزة ؟ أليس هو هبة الرحمن
العظمى لنا ؟

* * *

ثم يطل الانتظار كثيرا ..

إن مهلة الإصباح الذهبى تنتهى في الخامسة صباحا ..
وهذا يعنى أن ثمانية أعشر سكان هذا الكوكب لن يروا
السادسة صباحا بتوقيت (مونتريل) .

إلا أنه - في منتصف الليل - فوجئ طاقم حاملة
الطائرات بثلاث غير عادية ..

إنهم يرتفعون لأعلى ..

وغادر ركاب الحاملة قمراتهم مذعورين . منهم من
يرتدى غمامته ومنهم من نام بالغافلة الداخلية ، واحد
فقط - هو (بوند) - غادر قمرته مرتديا ثياب السهرة
وربطة العنق وقد امتشق صيدسه وعانرت (عبير)
قمرتها وهي تحكم علق (الروب) حول خصرها
ورأت (بوند) فأصابتها الدهشة .

لا يبدو لها هذا الرجل ينام أو يرهق أو يصاب بالإسهال

كما يحدث لكل خلق الله دائما هو متحفظ متوقف .
حاد الذكاء لا يفوته شيء .. ودائما متأنق كما لو أنه
فى حفل زفافه الخاص ..

هرعا إلى حاجز السفينة ، فوجد أن الماء يبتعد ..
يبتعد .. والسوء تقترب .. تقترب ..

راح البحارة يتصايحون فى هلع ... وجاء القبطان
من قمرة يرتدى منامة رسم عليها (ميكى ماوس) ،
فهو لم يجد وقتا لاستبدال ثيابه ، وراه الرجال فوقوا
انتباها متخشين .

قال القبطان للضابط الأول فى صرامة :

- سلهم ماذا يحدث هنا ؟

نظر الضابط الأول للضابط الثانى .. وسأله :

- ماذا يحدث هنا ؟

وتوالت الأسئلة (ماذا يحدث هنا ؟) متكررة صوب
التسلسل الوظيفى للرتب .. حتى انتهى الأمر بأصغر بحار .
- ماذا يحدث هنا ؟

- لا أرى ! يبدو أن حاملة الطائرات قد فقدت
وزنها !

ومشى (بوند) جوار حاجز السفينة يرمق البحر من
أسفل كان للظلام يغمر صفحة المياه . لكنه أمر بتسليط

كشافات الـ (سبوت لايت) التى تتميز بأن ضوءها
لا يتبدد مهب بعدت المسافة .. أمر بتسليطها لمسح
صفحة الماء ..

وعبر شعاع الضوء العتاكى فوق الأسواج ، رأى
الرجال زورقا يبتعد على عجل وكأن من فيه قد قاموا
بمهمتهم ..

- أطلقوا النيران على هذا الزورق !

وشرعت كل أنواع المنفجرة تهرق فوق حاملة
الطائرات ، امتثالا لأوامر القبطان لكن الزورق كان
قد ابتعد كثيرا ..

وهم أيضا كانوا قد ابتعدوا كثيرا

- فتلحق به طائرات للمطاردة !

لكن (بوند) أوقفه بحركة صرامة من يده . وقال
وهو يشعل نفافة تبغ بقداحته الذهبية :

- لا داعى لذلك لقد ابتلع (الإصبع الذهبى) مسكته
(الرنجة الحمراء) .. ونحن - يقينا - نعرف أننا ذاهبون

إلى رأس الأفعى فلم نضيع وقتنا مع الذبول ؟

.. .. . !

* * *

٨ - القاعدة ..

ها هي ذى حاملة الطائرات (كوستيتيوشن) تحلق في أجواز الفضاء ..

لا داعي لأن أحتكم عن عبثية الموقف وسخفه بالنسبة لـ (عجير) إن كل شيء متوقع في مغامرة تبدأ بسيارة تكتف صواريخ (أرض - جو) . وحذاء بقات وسيارة تسبح في الماء . إذن ليس غريبا أن ترى حاملة طائرات تحلق الآن فوق صحراء شمال إفريقيا كانت الحياة معطلة تماما على ظهر الحاملة .

وبعد للثروة اللاسكية بدأ (الحرس الملكي) التمام ... ملقت كل أجهزة الاتصال المعقدة على متن السفينة . وحين حاول الطيارون أن يحلقوا بطائراتهم يحثا عن نجدة أو عن هدف يقصفونه ؛ وجدوا أن طائراتهم قد تحولت لقطع خردة جميلة المنظر

لقد عزلوا تماما عن العالم الخارجي

لم يعودوا يرون سوى بعض رجال الطوارق يرمقونهم في دهشة من أسلدر أو هاوي غرائب يلتقط لهم في حماس بعض الصور ، ثم إن حاملة الطائرات



صبرت البحر المتوسط بمسرة غير معقولة لتخلق فوق
(أوديا) .. ثم (أسيا) ..

* * *

وقب (بوند) مستندا إلى حاجز الحاملة - إن كان
لحاملات الطائرات حاجز - يتأمل البحر .. والمرتفعات
في استمتاع ..

ثم إنه نظر إلى (عيبر) المتكئة إلى جواره وقال
لها وقد عاد يرمى المحيط :
(لئاليا) .. أنا متدهش ..

- ميم ؟

- من كونك لم تقعي صريعة غرامى بعد . أنت أول
أنثى - فى عالم الإنسان والحيوان - تقاوم محر (بوند)
كل هذا الوقت .

- هذا لأننى لا أتق بك الفتنة أى مستر (بوند)
وإننى لأعجبك خنزيرا جميلا لا أكثر ..

حتى فى وجهه . ويتسم ابتسامته الوثاقة .. وغمغم
- هل تعرفين السبب ؟

- لئيك تخبرنى ..

- لأنك لا تثقين بنفسك .. ولهذا لا تصدقين أن يعجب
بك (بوند) . إذن فالاحتمال الوحيد هو أنه يعجب بك ،
ولهذا تفضلين أن يعجب بك رجل متراخ هادئ متوسط

الجاذبية .. فأنت قادرة على الثقة بهذا الأخير على الأقل .
ويمكنك أن تصدقيه .. إن عقلك يشعر بأنه لا يستحق
مثلى لهذا يشمئز منى .. ويعتبرنى وخبذا !

الواقع أن فى كلمات هذا الأحقق شيئا من صواب ..
إن (عيبر) لم تكن ممن يتقون بأنفسهم فى أية لحظة
من حياتها ..

لكنها لم تصارحه بشيء وعادت ترمى الأمواج
المتلاطمة ..

بعد هنيهة سأنته فى لا مبالاة :

- إلى أين تظننا ذاهبين أيتها الفيلسوف ؟

نظرت إلى ساعتها / وغمغم :

- بالطبع إلى (سبيريا) . لقد كان حلمى صائبا فيما
يتعلق بمقر الإصبع الذهبى .. ولكم أكره أن أكون على
صواب طيلة الوقت ، فأنا بطبعى خجول . لكنها
الحقيقة ! ..

- إذن (موهاندا) كان . وكلمات المحتررين ..
(وشكسبير) ؟

- إن (شكسبير) لم يلق (الإصبع الذهبى) وعلى
كل حال أراهن على أن (الإصبع) ضلل (موهاندا)
بشكل ما . أو أن (موهاندا) كان عميلا مزدوجا يكره

أن يموت دون أن تكون آخر كلمته كتب . من يدري ؟ ..
لكن لماذا نستطيع الأحداث ؟

ونظر إلى بعيد .. وهتف

- إنها نهايتك أيها (الإصبع) ؟

* * *

البرد يتزايد ..

في البدء كان الأمر محتملا . لكن مع الوقت بدأ
الجليد يتكاثف على جدران وحوائط حاملة الطائرات ،
وشرع هواء الزفير يتحول إلى نطف من ثلج على
النشاورب واللحى ، وازرقبت الشفاه وحنمات الابدان
وأطراف الأوتف ..

ولم تدرك (عيبر) مدى تدهور الأحوال الجوية ،
إلا حين رأت خمسة رجال عاكفين على تفسير الجليد
الذي غلف قبطاتهم تماما .. بدعوا أولا بفتح ثغرة
ليحسروا فيه .. من ثم صار يوسعهم أن يسمعوا
أوامره وشتائم . وإبداعات لساقه المنطيط ، وهو
يوجههم إلى ما يفعلون ..

- هلموا حرروا يدي يا أبناء الأيكامة ! .. يا حثالة ! ..

يا روث الخنازير وفيء الوظائف ! ..

شرعت ترتجف .. فمد (بوند) يده ليضع على
رأسها كفنسوة من القراء وعلى كتفها معظما من

(الإمبراطور) .. ثم تناولها مشروباً ساخناً يتصاعد
للدخان منه ..

سألته في دهشة وهي تحتضن الكوب بكفيها .

- من أين لك بالكفنسوة والمعطف والمشروب الساخن ؟

- أوه ! إن (بوند) يجيد هذه الأشياء .. وليس

يوسعك أبدا أن تعرفي من أين جاء بها .

رشت رشفة من الكوب ، وأحسست بالمسائل الساخن

ينيب تلحج جوفها .. ثم قالت في حنان :

- وأنت ؟ .. ماذا ترتدي ؟

- إن (بوند) معقد على هذه الأجواء .. كنت أسبح

في نهر (الفولجا) في (ديسمبر) هارياً من رجالكم ..

ثم قال لها مبتسماً كأنه يحدث طفلاً

- لا تنسى أنك ستكملين المغامرة بالمايوه ! .. هذه هي

تقاليد قصصى التي يجب أن تحترمها بطلاتى .. المشهد

الأخير بالمايوه في أثناء تفجير القاعدة !

- عليك اللعنة ! !

صرخت في غل .. وكانت تنذف المشروب في وجهه

- أولاً : لست من بطلاتك ولا أريد أن أكون

ثانياً : كيف بلغت بك الواقعة أن تقول لي شيئاً كهذا ؟

ثالثاً : لا بد أنك مخبوء كى تتحدث عن مايوه في

(سيري) !

بفلتين من ثياب البحارة .. إن اختفاء فتاة ورجل يرتدى
بذلة المسهرة وسط هذا الجمع لأمر عسير حقاً ..
وهكذا ...

أسرع (بوند) و (ناتاليا) بارتداء ثياب البحارة ..
وعقصت (ناتاليا) - أغنى (عيبر) - شعرها الأشقر
تحت القبيريه ثم إن (بوند) أخرج من جيبه شارباً
أشقر كذا أنصقه فوق شفها العليا لم ترداعيا لأن
تسأله عن سبب حمله لشارب في جيبه

ثم إنه أخرج أنبوب دهان كتب عليه (شعر قصير
٨٠ % - دهون ٢٠ %) ، ومسح به خديها وذقنها .
فما إن جف الدهان حتى صار وجهها مليئاً بشعر قصير
خشن ، يوحى بأن ذقنها لم تحلق منذ أسبوع ..

أما (بوند) فأخرج من جيبه جرحاً يلصق بأسلوب
(المستيكر) ، ويقام بتثبيتته على خده الأيسر . ومن
غثوباً في فمه .. وراح يترجم بأغاني البحارة البذيئة ..
- ألا ترى أنك تبالغ في المتكرر نوعاً ؟

- إننى متكرر كبحار يبالغ نوعاً ..

وفى هذه اللحظات كانت الحاملة تتحدر لأسفل إلى
داخل الجبل الجنيدى ، الذى بدأ سقفه يلتئم ببطء مدارياً
اية فتحات ومن الدخول رأى الرجال عالم أسطورياً ..

هز رأسه فى إحباط وأشعل نفاثة تبغ .
- يا للخسارة ! .. كما تريدن لكن هذا كان سيحقق
نجاحاً جماهيرياً عظيماً إن هذه الأشياء تروق للشباب .
- الشباب المنحل ! ..

- ليكن ولكن .. ماذا أرى ؟ هل تريدن ما أراه ؟
نظرت (عيبر) إلى م يشير إليه (بوند) ..
وغمغمت .

- للأسف .. أراه بوضوح تام !

* * *

كان الجبل الجنيدى الذى تحلق فوقه حاملة الطائرات
يفتح ببطء شديد . كأنه بوابة .. أو وحش أسطوري
يقع فاه ليلتهم فريسة واهنة بالسة .

وفى هذه اللحظة بدأت الحاملة تمزلق لأسفل على
مراحل متتابعة قاصدة داخل هذا الفم المفتوح .

شرع البحارة يولولون .. ويركضون هنا وهناك .
وعمت المفوضى . أما القبطان لفت من (بوند) ليقول
له فى حسم .

- يبدو أن الحين قد حان .. إنها قاعدته

- بالتأكيد .. جبل جنيدى من البلاستيك الأبيض .. يالها
من فكرة جهنمية تصعد أمام أى مسج جوى محتمل !
والان أيها القبطان .. أريد و (ناتاليا) أن تجدوا لنا

كان هناك بحر متروى الأطراف ، وملايين الكشافات
التي أحالت الظلام نهارا ، ومئات السقالات الفولاذية
والأسلاك والمواسير الصقيلة اللامعة ..

ورفع (بوند) عينيه فرأى صفوفًا من الرجال
يرتدون جميعًا زيًا موحدًا ، وكل منهم يحمل مدفعًا
غريب الشكل مصويًا إلى حامله الطائرات ..

وحين تنظر إلى الأفق رأى عددًا لا بأس به من
حاملات الطائرات تقف متلاصقة ، كلها في هذا المحيط
الصناعي ..

هممت (عبير) في أدته وهي تداعب شاربيها :
- كيف - ومتى بنى هذه القاعدة التي تسع كل هذه
المدن العائمة ؟

قال (بوند) وهو يضع علمتين ملتصقتين سوداوين
على مقلتيه :

- كلهم يفعلون هذا في قصصى ولا أحد يتحدث أبدًا
عن كيفية الحصول على المعدات ، والمال ، والرجال
لبناء مكان كهذا . كل ما يمكن قوله هو أن المكان
موجود وقد بناه الإصبع الذهبي داخل هذا الجبل
المعزيف ..

- ماذا يفعل بهذه الحملات ؟
أجاب وهو يقتلع ثلاثة من أسنانه إمعانًا في التخفى :

- لا أدري . لكن الملاحظ أن جميعها يعمل بمحرك ذرى .
ربما هو يستخدم وقودها لغرض ما .
- وكيف طرنا ؟

قال وهو يضع قرطًا في أذنه :
- هذا هو ما أتوق لمعرفة .. والان كفى عن الأسئلة
لذرى .

أخيرًا تهبط الحاملة إلى الماء . وترتفع الأمواج من
حولها - على حين يردد صوت في المكبر

- حاصروها تعامًا . أريد رجالًا في الجهات الأربع ..
وعلى الفور راح الرجال ذوو الزى الموحد ينتصرون

فوق السقالات الفولاذية موجّهين مدافعهم نحو الحاملة
- اليسوا ! لئلا تغار !

رفع كل رجل إلى أنفه قناع غاز يتدلى منه خرطوم
إلى خزان على ظهره .. فبدوا كقزاة المريخ

ثم دوى الصوت من جديد :

- إلى قبضان (كونستيتوشن) - قل لرجالك أن
يستسلموا دون قيد ولا شرط ، فإن هذه الأسلحة ترش

غاز (السارين) السام ، ولن تحتاج إلى وقت طويل
قبل إبادةكم جميعًا ..

نظر القبطان إلى ضباطه ، وفي حلق هتف :

- اسمعوا ما يقول ابن لك (.....) هذا ..

من جديد دوى الصوت :

- لا بداءات يا قيطان وإلا أثرت حقني !

في ذهول تلتفت القبطان حولته ثم التفت نحو (بوند) :

- لـ . لقد سمعتني !

- بالتأكيد هو يتابع الموقف من دائرة تليفزيونية

مغلقة . كن حذراً إذن فإني أقول وإلا سمعت ابن لك (.)

هذا كما تقول ! .

مرة أخرى دوى الصوت .

- والان بنظم ستخلون حاملة الطائرات .. لا نريد

متخلفين عليها ، لأننا سنقوم بتفتيشها بدقة ، وسنزيل

آثار من تجده بها .

ورأى (بوند) و (عيبر) جسرًا فولاذيًا يتحدر من

أعلى لميسر عليه الطاقم والبحارة ، ليقودهم إلى فتحة

في الجدار يحرسها رجال مدججون بالسلاح ..

وبدأت العميرة تتحرك عرض الطابور ثلاثة رجال

في كل مرة .. أحيات كان أحد الأسرى يحتاج أو يقوم

أسريه . من ثم تنهال على رأسه الضربات بـ (ديشكات)

البنائقي .. وفي مرة أو مرتين دوى صوت طلقات ناربية

يلها صوت جسم يسقط في الماء . وعلى صفحته

ينتشر اللون الأحمر القاني ..

كان (بوند) يضبط على أمتاليه في صبر ..

هكذا ديدن أبطال القصص . لا يخافون ولكن

(يفضيئون) فقط ..

أما (عيبر) فلم تكن بظلة ، وكانت ساقها ترتجفان

تحتها كالجبل .. ورأت أنها إن نظرت إلى أسريها

ستلت نظرهم ، وإن تحدثت النظر إليهم ستثير ريبهم ..

وهنا ..

- نياهاهاهاهاهاها ! .

دوت الضجة المروعة .. وخس إلى (عيبر) أنها

سمعتها من قبل ، ولكن أين ؟

لقد خطر نفس الشيء لـ (بوند) لأنه رفع وجهه

لأعلى بحثاً عن صاحب هذه الضجة

وكان واقفاً هناك . بلحيته المشعطة ، والخنجر الذي

يخترق خديه ، وعمامته العالية ، والنظرة المنفرة بقطع

الرقاب في عينيه .. يرمقهم بها حيث وقف فوق رافدة

معنوية ..

كان هذا هو (راجا) سائق التاكسي المزيف ! ...

ارتعدت فرانس (عيبر) ، ونظرت نحو (بوند)

مستجدة .. لكنه همس لها في حزم :

- ثقني بتكرنا .. أنت لم تعودي امرأة وأنا لم أعد أنا

إنه يحتاج إلى دراسة غير عادية كي .

٩ - دقائق ..

ثم تكن (عبير) قد فقدت بصيرتها تماماً .. فلما دام هذا البولدوزر يحاطبها بصيغة المنكر : فمن المؤكد أنه لم يكشف سرّها بعد .. لهذا تظاهرت بالغباء وأظهرت الرعب .. راحت تتطوح يميناً ويساراً مع نراعه القوية قائلة بصوت رجولى :

- ماذا هناك يا رجل ٢.. أنا لم أت شيئاً ..

لو أنه أطار البيريه من فوق رأسها لاكتشف كل شيء .
قال (راجا) وهو يضغط على أمانته :

- لماذا تنظر لى بهذا الفضول يا رجل ٢.. إتنى إثنان خجول .. النظرات تشير ارتباكى ..

ثم لوح بالسيف .. وهتف :

- إتنى لرجل مرفق الحنّ !

وهنا حولت (عبير) التملص .. فطار (البيريه) من فوق شعرها الأشفّر ... وفى اللحظة التالية كان (راجا) قد مذى يده ليقترع الشارب ويرمقها فى ذهول .
- إذن فأنت ٢..

ثم نقل عينيّه المتوحشتين نحو (بوند) . وهتف :

وهنا دوى صوت (راجا) الغليظ قادماً من عل :
- هاتوا لى هذا الرجل حالا !

فى اللحظة التالية رآه (بوند) يشير باتجاه (عبير) ..
لكنه لم يكن وثقاً تماماً من ذلك .. فأنشأ إلى نفسه .
- هل تعينى أنا ؟

- لا ... أيها الأحمق . هذا الرجل . هذا !

أشار رجل آخر إلى نفسه :

- أنا ؟

- لا ...

- إذن أنا ؟

- لا .

ثم ين (راجا) صاح وقد نفد صبره

- شأتى به أنا من أذنيه . وشأطيل لقبته بشيغى !

ووثب كالقرد متعلقاً بالشقالات - معنرة أعنى

السقالات - حتى وصل إلى الجسر حيث وقف (بوند)

(و عبير) ..

ومتشبق سيله العملاق المربع ورفعه فى الهواء .

وباليد الأخرى أمسك بتلابيب (عبير) صالحاً :

- « إنه أنت ولا أحد شواك !.. أنت يا حمال ! »

* * *

- وإن .. فانت ؟

التزع (بوند) أثر الجرح من خذه .. وهز رأسه
محييا :

- (بوند) - (جيمس بوند) في خدمتك يا صديقي !
إلى الخلف تراجع الرجل . تراجع .. وصاح في
الرجال المحيطين به :

- احنوه إلى الرنيش .. إنه شيلتهمها طازجين !

* * *

عبر أروقة هذا الوكر السري مشوا محاطين
بالحراس ..

كانت هناك دهاليز عديدة ، وأبواب تفتح بالبيصمات
الحرارية ، وكاميرات تليفزيونية للمراقبة ، ومصاعد ..
وما إلى ذلك من هذا الهراء الذي يملأ مخ (عيبير)
قالت وهي تتأمل الحراس بزيهم الأزرق الموحد ،
وخوذاتهم ، وأحذيتهم المطاطية ، ورمز الإصبع للذهبي
على صدورهم :

- من أين جرى هؤلاء ؟ وكيف يتم تنظيمهم بهذا
الأسلوب الذي يفوق نظام أخفا الجيوش ؟ هل لهم
أمير ؟ ومتى يحصلون على إجازاتهم ؟

قال (بوند) وهو يمشط شعره بمشط صغير ، مائليا
جوارها .

- لا تسألني عنهم .. فهم في كل قصصى . تشرع
أنهم ولدوا في هذا المكان وكلهم بلا مشاعر
ولا عواطف .. على كل حال توجد قاعدة هامة .. كلما
ارتدى رجال العصابة زيا موحدا مطاطيا كلما كان
القضاء عليهم أسهل قتل البعوض .
ثم نظر إلى ساعته في صم :

- يجب إلقاء هذه القصة ونسف القاعدة مريحا ..
إن لدى مهام أخرى في (ميامي) ..
- كم بقي من وقت على المهمة ؟
- ساعتان .. لا أكثر ..

وهنا تفتح أمامهما باب في الجدار .. وقادهما
الحراس إلى قاعة ذهبية الجدران بتوسطها تمثال
علائق لإصبع مذهب يشير إلى السقف . في كبرياء ..
وكانت هناك بركة صغيرة تحيط بالإصبع المذهب ،
تسبح بها زعائف سوداء مديبة لأسماك قرش .. تلك
الزعائف المثلثة التي ارتبطت بالزعب في الأذهان ،
وكانت المياه نفسها حمراء اللون تعلو ويتصاعد منها
الدخان ..

قال (بوند) وهو يشعل لفافة تبغ :

- (ماجما) وضم !- إن هذا الرجل لا يمزح .

- وكيف تظل أسماك القرش حية تسبح في الخُم ؟
نظر لها (بوند) هنيهة .. ثم نفث الدخان وقال :
- فأتنى هذا .. هو خطأ من المؤلف دون شك ..
لكنه ليس خطأ فناننا . وفي الأغلب لن يلاحظ القراء
هذا ..

في ركن القاعة توجد مائدة عملاقة .. وعلى الجدار
خريطة مائلة الحجم للعالم .. يرمز جنس عند طرف
المائدة رجل ضئيل الحجم ، قصير شعر الرأس .. أقرب
إلى الطفولة في ملامحه . وخلفه رأت (عيبر) لوحة
(ديحا) إياها .. والمدفأة .

كان هذا هو الإصبع الذهبي ..

* * *

نفثرة لا بأس بها راح الرجلان يسترجعان - في
حين - ذكرياتهما المشتركة .. كيف منع (بوند)
خصمه من الغش في لعب الورق عن طريق سماع
رسالة لاسلكية تصف أوراق خصمه .. وكيف كاد
الإصبع يشطر (بوند) بأشعة (الليزر) . وكيف
غرق الإصبع في الذهب المصهور . وكيف . وكيف .
حتى أوشكت (عيبر) أن تصاب بجذون مستيري .
وهنا قال (بوند) لخصمه وهو يجلس إلى المائدة :

- لقد كانت أياما مجيدة أيها الإصبع !
قال الإصبع وهو يضغط على زر ليخرج له بار
صغير من الجدار :

- إن كل أيامي مجيدة يا مستر (بوند) .. ماذا
تشرب ؟ فودكا بالصودا . تم هذا ولم تخط ..
آه نسيت .. وماذا تشرب صيلتنا الصوفيئية
الحساء ؟

ضحكت (عيبر) في رقة :

- عصير (مانجو) لو سمحت ..

قال وهو يصب المشروبين في كأسين ذهبيتين :

- اختيار طيب .. إن (المانجو) والبرتقال لهما لون
الذهب .. وأنا أعشق الذهب . ولأننى بذلك عدت
لتشاطى من أجل جمع بعض (الفكة) .. الابتزاز هو
مشروعى للمستقبل وللحاضر .. وسيلتى لذلك هى
التهديد باستعمال ...

- (س - ١٤) ..

قالها (بوند) في ملل ..

نظر له الإصبع في ذهول .. وهتف وهو يستد
الزجاجات ..

- كيف عرفت ؟ لا أحد يعرف بأمر (س - ١٤) .

يبدو لي أنكم تعرفون أكثر مما ظننت

إبتسم (بوند) في غموض أما (عيبر) فكانت تذكر كلماته . السلاح السري الذي يهدد العالم اسمه دوما هو (س - ١٤) سواء كان صاروخا نووياً أو قنبلة نيوترونية أو فيروساً ..

واصل الإصبع كلامه :

- إن (س - ١٤) هو نظام نووى متقدم صنعه ناس عملاء كثيرون من (روسيا) و (أمريكا) .. وهذا النظام قادر على تفجير نصف الكرة الأرضية وتشويه نصفها الآخر خلال عشر ثوان من استعماله .. لكن كانت هناك مشكلة دألمة ..

- (البلوتنيوم) ..

قالها (بوند) ملحاً - كالعادة - على كونه يعرف كل شيء ..

في توقير رفع (الإصبع الذهبي) كأسه . وهتف :

- هذا هو (بوند) العظيم .. نعم .. (البلوتنيوم) .. تلك هي المشكلة الحقيقية : ولم تكن ثمة وسيلة للحصول عليه سوى سرقة حاملات الطائرات ذات المحركات النووية إن كل حاملية تضيف إلى قوى أطقامنا من (البلوتنيوم) ..

مالت (عيبر) على أنثى (بوند) وهمت :

- هل حاملات الطائرات مصدر غنى بـ (البلوتنيوم) حقاً ؟

همس (بوند) بدوره :

- لا عليك .. إن الدقة العلمية لم تكن قبط من صفات (إيان فلمنج) حتى (هتشوك) نفسه في أحد أفلامه جعل العصابة تهزب (اليورانيوم) في علب الطعام المحفوظ يرغم علمه أن هذا مستحيل : لكنه من أجل التشويق تجاهل هذا عمداً ..

- قيم تتهاوسان يا مستر (بوند) ؟

تسائل الإصبع في هدوء فأجابه (بوند) بثقة :

- في القضاء عليك طبعاً ..

- إذن احلما كما تريدان فلا صريية على الأحلام .

ثم عاد يواصل تفاخره :

- أما عن أسلوب الاختطاف فبسيط جداً إذ يتسلل أحد زوارقي ليلا لينصق بجسم حاملية الطائرات جهازاً كهذا ..

ومد يده يريهما جهازاً في حجم الراسيو للترانزستور

- وهذا الجهاز يلقي تأثير الجاذبية على حاملية الطائرات . لترتفع لأعلى . ثم يبدأ الجهاز في إطلاق

دفقات هوائية واحدة لكنها كافية لتوجيه الحاملة إلى حيث أريد أنا . حين يفقد الجبل وزنه يمكن لطفل رضيع أن يلقه إلى أي مكان ..

كانت (عجير) تصرخ إلى العمالة (واسعة شوية) ، ثم رأت أن كلا الرجلين سيطانها بالفاء عقلا لأنها في (فانتازيا) .. لهذا آثرت الصمت

ونظر الإصبع الذهبي إلى ساعته . وهتف .. لم يستجب الحقى لأوامري ولم يرسلوا ..
 ان ١٢٦ مليارا إلى الفضاء الخارجي . وهذا معناه أن الوقت قد حان لتنفيذ تهديدي .

لقد بقيت لهم عشر دقائق على كس حان . ويمكننا الاستفادة منها في التخلص من ضيوف غير مرغوب فيهم

وأشار إلى الحراس . ثم إلى (بوند) إشارة ذات معنى .

* * *

هذه المرة وجد (بوند) نفسه يتدلى معلقا بحبل . والحبل معلق فوق النافورة إليها العلأى بأسماء القرش والحمم ..

وكانت هناك البيت شديدة التعقيد تحيط به في كل



هذه مرة وجد (بوند) نفسه يتدلى معلقا حبل

مكان .. وجاء الإصبع الذهبي يشير بمؤشر إلى اجزاء
هذا النظام المركب ، وقد بدا عليه الطرب من موهبته
الابتكارية :

- في البداية يا مستر (بوند) ستحترق هذه الشمعة
عن آخرها .. وعندئذ يخف وزنها فترتفع . هكذا من
ثم ترتفع كفة الميزان التي ثبتت عليها .. تلمس الكفة
هذا الزر فيمسك الحمض على هذا الملح القلوي
يتصاعد غاز (ثالي أكسيد الكبريت) ليملاً هذا البانول .
عندئذ يتمدد البانول ويجذب هذا الحبل . هل تراه ؟

عندئذ يجذب الحبل بدوره زناد البندقية تخرج من
البندقية رصاصة لتضرب هذا الملف الكهربى بالتالى
- وهذا طبيعى - تنقطع الكهرباء فى الدائرة ويتعطل
المشاطيس الذى يرفع هذا الثقل ، ويهوى الثقل فوق
زجاجة تحوى فلز (الصوديوم) إن هذا الفلز يحترق
عند ملامسة الهواء . فلما إن يحترق حتى يحرق
بدوره ذيل هذا الفلار الصغير شيش الفار لأعلى ..
فتتخرج كرة من فوق هذا المنحدر لتضرب هذا
الزنبرك . وقتها يتحرر وتر السهم . ويتطلق السهم
ليمزق الحبل الذى أنت معلق به . تنسقط فى هذه
البركة ..

وتوقف ليلتقط أنفاسه المبهورة . ثم أريد :

- .. وتموت يا مستر (بوند) !!

تسبح (بوند) وهو معلق كالتريا فى طرف الحب
- معذرة هل مات كثيرون بهذا الأسلوب من قبل ؟
- عشرات ماتوا به وإن كان أكثرهم قد ماتوا
بفعل الملل أو الشيوخوخة .. لكننى أضفت بعض
الإصناف من أجلك خصيصاً
سأله (عيبر) محنقة

- لماذا لا تطلق الرصاص عليه وينتهى الأمر ؟ إنه
يعلى دائماً من أساليب الموت البطيء هذه .

- لا يمكن إن القتل السريع فقط لا يشير أخيراً .
لا بد من التوتر .. التوتر الذى يجعل القارئ يجلس على
طرف مقعده .

تتأجبت .. وقالت :

- لقد بدأ الملل يقتلنى حقاً ..

مذ يده يمسك بمعصمها . وقال لها بلهجة إغراء :

- ستعرفين الآن أنه لا ملل فى حياتى ..

ورفع عقيرته صالحاً ليسمعه (بوند)

والآن يا مستر (بوند) وداعاً أراك فى الجحيم !

وبعد لا تهتز أشعث الشمعة

* * *

١٠ - دقائق أقل ..

ما إن ابتعد (الإصبع الذهبى) وأسيرته حتى قادها إلى غرفة صغيرة بها مائدة .. عليها شمعان من ذهب .. وكأسان .. ودلو به زجاجة وفي جو الغرفة ذات الإضاءة الخافتة راحت موسيقا رقيقة تعزف .. ودنا نكك الهندى العلتشى - (راجا) - من المائدة ليقف جوارها يعزف ألحانا شاعرية على كمان صغير أنصقه بذقنه ..

لظرت (عبير) فى وجل إلى كل هذا وإلى العازف الذى يقف جوارهما يرمقهما بنظرات مريبة .. وتساءلت :

- ما هذا الذى يجرى ؟

أممك (الإصبع الذهبى) بأناملها ولثمها :

- إبنى إنسان شاعرى رومانسى فى الحقيقة يا مس (أولجانوفا) ولا تدعى نفسك تنذعين بالسمعة التى يظنونها حولى أنا لست بالقصوة التى يزعمونها . ثم رفع عينيه بصرة نحو (راجا) .

- هذه النغمة نشاز يا (راجا) !

ارتجف العملاق .. وقال متلعثما :

- م - معذرة يا شيدى .. حشبت لـ... لحيتى وترا ! ابتسم (الإصبع الذهبى) وصب شيئا فى الكأسين . وهو لا يرفع عينيه عن (عبير) ثم غغم بركة :

- حتى (راجا) هو إنسان رقيق خجول إلى حد لا يوصف .. وكذاب الخجولين يحاول أن ينهمك فى عمل ما لينسى حياءه المملوط . مثلا (راجا) يقطع الرقاب ليتقلب على خجله المعض هذا .

ثم اتحنى فوق المائدة ليندو منها أكثر وقال :

- والان - يا مس (أولجانوفا) - أعتقد أننا منحقق الكثير بتعاونك إن عميلة الـ (كى جى بى) الجميلة الذكية تعرف متى وكيف يكون القتال غير ذى جعوى . عليك أن تختارى المعسكر الأقوى ، واعلمى أنه لا حول وسطا مع (الإصبع الذهبى) .. من ليس معى هو ضدى فعادنا تكولين ؟

كانت إجابتها بليغة جدًا ومختصرة

رفعت الكأس الذى ناولها إياه - وكان يحوى مادة بيضاء غامضة - وقننت محتواه فى وجهه .

حقا هى تخشاه كثيرا لكن أسنوبه الثعبانى فى إغرائها جعلها أقرب إلى الغضب منها إلى الخوف .

أخرج منديلا حريريا مسح به وجهه فى تودة

ثم قال ، وهو ينظر إلى (راجا)

- أخشى أن أوان التعاون قد فات لقد وصلنى ردك
كاملا غير منقوص . ولم يعد أمامى حل سوى (راجا) .
رمى العملاق الكمان أرضا . وأخرج سيفه الهندى
انتظار .. حين رآته (عبير) أدركت لماذا كان شعراء
العرب الغائبون يصفون السيف بـ (المهند) أو
(الهندى) أو (أبهى الهند) ..

من الواضح أن لهؤلاء الهندو باعاً طويلاً فى صنع
السيوف . هذا السيف لا يحتاج لقوة من أى نوع كى
يظير الرقاب ، ولو أن بعوضة حطت على حده
لانشطرت إلى نصفين . حتى لو كانت بعوضة مصابة
بالهزال .

وهنا ظهر (بوند) حاملاً منفعه .

* * *

- مستحيل هذا .. أنت ميت !

قال (بوند) ، وهو يشير لـ (عبير) كى تلحق به .
وتحتسى وراءه كما يحدث فى كل أفلامه . ويرفع يديه
الحررة القاسى التى كانت على المائدة .

- إن الأنبياح لا تحمل المدافع يا إصبع .

- وكيف تخلصت من أسرك ؟

- ولماذا أخبرك ؟ . نلكت مكرر الغلطة مرتين . .

والآن هيا أوقف عمل (س - ١٤) هذا حالا

- مستحيل !

واندفع جاريا مفادراً الغرفة فاطلق (بوند)
طلقتين تحذيريتين اصطدمتا بحلق الباب ثم جذب
الفتاة من يدها وهرع وحاول اللحاق بعذوه .. غير
عابى بالهندى الذى لوح بسيفه وخرج وراهما ..
وهنا دوى صوت ألى بارد :

- ثلاث دقائق على الكارثة !

خرج (بوند) منهوفاً إلى القاعة التى كان مقبدا بها
من ثوان ، فوجد (الإصبع الذهبى) عاكفاً على ضغط
مجموعة من الأزرار على الجدار .. وتسرعت نقاط
حمرء تضئ على الخريطة العملاقة - (موسكو -
واشنطن - لندن - باريس - القاهرة - إسلام آباد -
ماتاجوا - ليما - بوخارست) .. إلخ ..

- دقيقتان على الكارثة !..

أطلق (بوند) دفعة من سلاحه على النقاط الحمراء ،
وعلى الأزرار ، وعلى كل شيء تقريباً . فاتفجر كن
هذا وتصاعد الدخان واللهب .. لكن (الإصبع الذهبى)
صاح .

- يا لك من أحمق !.. كانت هذه الأزرار هى أمثلك

الأخير لوقف ما يحدث . أما الآن . فلا جدوى !

واتفجر يضحك . يضحك ..

دون كلمة أخرى هرع (بوند) إلى الرجل ، ورفع
من ياقة بذلته .. واتجه به إلى . إلى بركة الحمام ..
صاح (الإصبع الذهبي) ، وهو يحاول التملص :
- إنك لن تستطيع أن .. لا يمكن
- قل لي سببا واحداً يمنعني من ذلك !
وألقى به في البركة .. فغار الماء .. وارتفعت
زعانف أسماك القرش .. ودوت صرخة مروعة . ثم
خرج رأس (الإصبع الذهبي) من الماء ليقول في غلغلة :
- سنلتقي ثانية يا (بوند) ! لا تصدق الظواهر
أشعل (بوند) لفافة تبغ .. واتحنى ليضعها في فم
(الإصبع الذهبي) بمسودة . وأشعل لفافة أخرى
لنفسه ، وقال :

- أعرف أنك ستعود .. يعلم الله كيف ستتجو من
القروش ومن اللحم .. لتلك حتما عائد .
ثم إبه ركل الرأس .. فصرخ هذا صرخة أخيرة ،
وهوى إلى الأعماق ..

.....
في اللحظة ذاتها اقتحم (راجا) الحجرة ، وقد سمع
صرخة سيده .

لتوترت ملامحه .. ورفع السيف وراح يدور به حول

رأسه في دورات سريعة . وعلى وجهه أمارات الجنون
- شتتفغان الشمن حالا !

قال (بوند) - (عبير) ، وهو يناولها سلاحه :
هذا هو البروتوكول .. الحارس الشخصي للزعيم
يكون أكثر ضراوة من الزعيم نفسه . والآن انتظريني
هنا حتى أفرغ منه .. لا داعي للسلاح فأنا بحاجة
للتمرين !

وهرع نحو العنق الهندي ، فتحاشى يضع ضربات
قاتلة بالسيف عن طريق الانحناء .. والتمرغ في الأرض ..
ثم ركل العنق في قصبة ساقه ، فأن هذا ألما
وأصل (بوند) فسال الرجل لكن للرجل لم يكن
خصما هيب . وطال الأمر أكثر من اللازم .

- دقيقة على الكارثة ! سيبدأ العد من الآن بالثانية !
في القهاية أمسك (راجا) عنق (بوند) بيد واحدة
ورفعه إلى أعلى ، وقد ارتسمت الوحشية السعيدة على
سحنته ..

ثم ماذ ذراعه للوراء كي يكسب السيف قوة اندفاع
عظمى ..

صرخت (عبير) وتوتر (بوند) . وضحك
(راجا) ..

لكن (بوند) مده يده وانتزع الخنجر - خنجر (السيخ)
بياه - من خذى (راجا) .. وقابضاً على الخنجر أولجه
فى عتق الرجل ..

تراحت يد الرجل وترك (بوند) يسقط أرض .. ثم
ترنح . وهوى على الأرض فى برقة من دماء .

لكنه كالعادة كان يملك ما يقوله قبل الوفاة :
- أشرعاً غرفة التوليد . انزر (عيسى - ١١) ..

وداعاً !

نهض (بوند) وتأمل الجثة فى فخر باعتبار ما قام
به كان عملاً خلاقاً .. ثم نظر لـ (عبيد) . وصح

- هلمى إلى غرفة التوليد !

- ولكن أين هي ؟

ياله من سؤال ! - غرفة التوليد تقع دائماً فى نهاية
الممر الموجود بالطابق السفلى . هكذا القصص دائماً ؟

وانطلقا عبر الممرات باحثين عن سلام يرقياتها ،
أو يتزلان فيها إلى أسفل ..

بالطبع اعترض طريقهما مئات الحراس نوى الزى
الموحد ..

لكن هؤلاء كانوا بالفعل إلى الجعوض أقرب .. يضع
ركلات من (عبيد) ، أو رصاصاً واحدة من (بوند)

كانت فى الغالب كافية لقتل خمسين حارساً فى المرة ..

وعرفت (عبيد) سر قوة (بوند) .. إنه الرجل
الذى إذا أطلق طلقة واحدة صرع عشرين رجلاً . أما
إذا حاول عشرون رجلاً أن يفرغوا بنادقهم فيه ، فإياه
للتصية طلقة واحدة ..

وصوت القنبلة يتردد :

- خمسون ثانية على الكارثة .. أربعون ثانية على
الكارثة !

أخرج (بوند) شيئاً من جيبه كان هذا هو الكأس
الذى كان (الإصبع الذهبى) يشرب منها ... وممر
قلعه على زجاج الكأس لحظة ، وفى الحال خرج قفاز
مطاطى ملقوف على نفسه من مؤخرة القلم .

ارتداد (بوند) على عجل :

- هذا هو (هـ - ١٢) .. اخترعنا لسرقة بصمات
اليد . إن هذا القفاز هو نسخة من كف (الإصبع

الذهبي) .

أخيراً كان هناك باب موصد كتب عليه (غرفة
التوليد) ..

وجوار الباب ثقل إشعاعى يعمل ببصمات اليد

وضع (بوند) كفه على شاشة القفل ، فعبثاً شعاع
يمسح بانطواء كف الرجل . ثم دوى صوت إلكترونى ..

- البصمات متطابقة .. الشفرة لو سمحت !
دون ترند قال (بوند) :

- نمر .. نمر !..

في الحال افتح الباب .. وبخلا ..
سألته (عبير) في حيرة :

- البصمات فهمناها .. ولكن كيف عرفت الشفرة ؟

كل الشفرات تتشابه .. دائماً تكون : نمر .. نمر ..

أو : بكاء الكمان في الخريف يثير الشجن في قلبي ،

أو : ماري عندها حمل صغير !.. لا يوجد تنوع كثير

في هذا النوع من القصص .. وعلى كل حال لا يحتمل

الموقف أن أضيع الوقت في امتتاج الشفرة !..

كانت هناك مئات الأزرار .. وعلى الشاشات رأيت

(عبير) منقفا مرعب الشكل موجهاً للسماء .. واضح

أن هذا هو (س - ١٤) الرهيب ..

- ثلاثون ثانية على الكارثة .. عشرون ثانية على

الكارثة !

جنس (بوند) مسترخياً .. وأشعل لقافة تبغ وراح

يتأمل العلياتج في هدوء ..

صرخت (عبير) يجنون :

- لا وقت لهذا !.. افعل شيئاً !..

- مازالت أمامنا فسحة من الوقت .. يجب أن أنقذ
الموقف في الثانية الأخيرة حتى أشوق القراء ..
يسمون هذا - (أسلوب جريث في الإنقاذ على آخر
لحظة !) (*)

ودوى الصوت من جديد :

- عشر ثوان على الكارثة !

وضع (بوند) لقافة التبغ في فمه .. وغغم في
ملل :

- حان الوقت إذن

ومد أصابعه يعاين أزرار الأجهزة بسرعة لامعقولة.

- خمس ثوان على الكارثة !

- هكذا .. نطلق هذا الصمام .. ونقطع هذه الدائرة ..

ونفتح هذه المضخة .. وهذا الزر (س - ١١) ليس

(ش) بل (س) !

- ثقيتان على الكارثة !

- والآن .. تضغط هذا الزر !

(*) (جريث) المخرج السينمائي الأمريكي مؤسس (هوليوود) ،
لؤلؤ من لنتير أسلوب (الإنقاذ في آخر لحظة) الشهير .. البطلة مقيدة
على قضيب القطار .. القطر قائم .. لم يظهر البطل نيك ولقاه قبل أن
يمزقها قطار بثانية ..

ودوى الصوت من جديد :

تم إجهاض الكارثة ..

نظر (بوند) إلى (عبير) وابتمسم .. وهى أيضا للمرة الأولى شعرت بأنها لا تستطيع أن تكرمه إلى هذا الحد .
وفجأة دوى صوت صراخ وانفجارات فى الخارج ..
وارتجت القاعة ..

.. ما هذا ؟

قال (بوند) ، وهو ينثم أناملها :

.. الانفجار التهاى .. هذا حتى فى نهاية قصصى ..
ينفجر كل شيء وتزول القاعدة من على وجه الأرض ..
.. إن .. تفر الآن !
نظر وراء كتفها .. وهز رأسه فى إحباط :
.. سافعل ذلك وحدى .. لأن هناك من جاء يصطحبك ..
لقد انتهت مغامرتك ..

نظرت إلى الوراء فوجدت (المرشد) واقفا يداعب قلعه الجاف .. ويبتسم .. وفى كياسة قال لها :
.. ودعى المسر (بوند) وللرحل قبل أن تنفجر القاعدة كلها !

نظرت إلى (بوند) .. وابتمسمت لقسامة ذفت معش ..

قال لها ، وهو ينهض ليقف أمامها :

.. فى العادة تنتهى قصصى بقبلة للبطل .. لكنى أعرف تحفظك وتربيتك الشسرقة .. لهذا أكتفى بالمصافحة ، وأقول لك إننى استمتعت بكل لحظة من هذه المغامرة .. وأرجو أن تعودى لى من جديد فى مغامرة غير مسبوقه ..

.. وداعا مسر (بوند) ..

.. وداعا ...

* * *

وإذ خرجت مع (المرشد) إلى الهواء الطلق متجهين إلى قطار (فانتازيا) ، أدركت أنها عادت إلى ثيابها القديمة وقبحها المعهود .. فتنهت .. هذا هو الواقع وعليها أن تقبله ..
وشمغت بشيء .. فسألها (المرشد) :

.. هل تحدثين نفسك ؟

.. لا .. كنت أود لوسألته عن الطريقة التى حرر بها نفسه من شرك (الإصبع الذهبى) .. لكن لا بهم ..
بالتأكيد سيقول لى إنه استعمل (ر - ٨) أو (ع - ٣)
أو أى شيء من هذا القبيل !

* * *

خاتمة

حين عادت (عبير) إلى عالم الواقع ، أدركت أن الحلم قد استغرق ساعتين ..

وكالعادة شاهدت مع (شريف) عرضاً بالفيديو لمغامرتها هذه ، وقالت له ، وهي تتأمل (بوند) على الشاشة :

- الحق أنه ظريف .. وليس من السهل مقاومة سحره ..

- لا تدعيني أغار من بطل قصصى ..

ثم أردف ، وهو يخلق (الفيديو) :

- كل مغامرات (بوند) فائقة التسلية .. إلا أنها خبيثة وبها نزعة عنصرية لا تخفى على أحد .. وفيها تمجيد أسطوري للمخابرات البريطانية ، ولعب على عواطف الرجل العادى الذى لا تعجب به النساء .. ولا مغامرات فى حياته سوى ركوب الحافلة ذاهباً إلى عمله ..

قالت باسمه :

- إن ركوب الحافلة لمغامرة مريفة حقاً !

أضاف (شريف) :

- كذلك تلتفت قصص (بوند) إلى (الدافع السردى) .. لا توجد سوى قصة واهية تحاول ربط عدد من المشاهد المثيرة لمطاردات وصراعات ومآزق .. لا تشعرين أن كل هذا ضرورى وفليه الحدث ، لكنها مشاهد شائقة تم اختراع قصة لها ..

قالت له وهى ترصدى حذاءها الذى خلعه قبل الجلوس إلى (دى - جى - ٢) :

- لاحظت كذلك لمسة من التهكم والسخرية فى كل شيء ..

قال لها ، وهو يخلق الأجهزة :

- هذه هى سمة هذا النوع من القصص .. المبالغة التى تصل إلى حد القول إن كل هذا غير حقيقى تماماً .. وهى سمة عامة كذلك فى كل القصص المصورة .. لهذا يسمونها (كوميكس) أى (هزلات) .. يجب أن يكون هناك جو عام من الاستخفاف فى القصة .. ثم أضاف :

- تجدين هذه السمة - وإن كانت أقل جاذبية - فى

قصص (اللقيس) - (لسلنى تشارتريس) و (دوابوليك) ..

وربما (روكامبول) ..

- لا أعرف كل هذه الأسماء .. كل ما يعينني أن
تكون ممتعة ..

نظر لمصاحته .. وغمغم :

- والآن حان موعد الرحيل ..

- والعرة القادمة ؟

- لن تكون هناك مرة قادمة !

* * *

لكن (عبيد) تعرف - كما تعرف نحن - أن هناك
مرارا قادمة ، و (جالا كيتكا) كانت تنتظر .. بمكوكاتها
وسفن فضائها ، وكاناتها المروعة .. (جالا كيتكا)
حيث (الليزر) هو القانون .. وحيث الموت هو اسم
اللعبة

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٥٢٦٦

الرقم الدولي : ٥ - ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٩٧٧